رايات العز

وَلْنَشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَشْرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الخامسة (العدد 57) رمضان 1427 هـ - نوفمبر 2006م

12 صفحة

السعر 100 دينار

سيدي أحمد البدوي

من شذرات الذهب لإبن عماد الحنبلي (وفيها نور الدين علي الشوني الشافعي الصالح المجمع على جلالته وصلاحه أول من عمل طريقة المحيا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بمصر ولد بشوني قرية بناحية طندتا من غربية مصر ونشأ في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير ببلده ثم انتقل إلى مقام سيدي أحمد البدوي فأقام فيه مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويومها فكان يجلس في جماعة من العشاء إلى الصبح ثم من صلاة الصبح إلى أن يخرج إلى صلاة الجمعة ثم من صلاة الجمعة إلى العصر ثم من صلاة العصر إلى المغرب فأقام على ذلك عشرين سنة ثم خرج يودع رجلا من أصحابه في المركب أيام النيل كان مسافرا إلى مصر ففات المركب بهم وما رضى الريس يرجع بالشيخ فدخل مصر فأقام بالتربة البرقوقية بالصحراء وكان يتردد إلى الأزهر للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع عليه خلق كثير منهم الشيخ عبد الوهاب الشعراوي لازمه نحو خمس سنين ثم أذن له أن يقيم الصلاة في جامع الغمري ففعل وكان الشيخ عبد القادر بن سوار يتردد إلى مصر في التجارة والطلب فلازم الشوني ورجع إلى دمشق بهذه الطريقة ثم اصطلح على تسمية هذه الطريقة بالمحيا وانتشرت طريقة الشوني ببركته في الآفاق وتوفي بالقاهرة ودفن بزاوية مريده الشيخ عبد الوهاب الشعراوي).نذكر هذا لتذكرة المحبين بمولد العارف بالله سيدي احمد البدوي بمدينة طنطنا رضي الله عنه

سيدي إبراهيم الدسوقي

من كتاب العهود المحمدية للإمام عبد الوهاب الشعراني شيخ الأزهر رضي الله عنه (سمعت سيدي عليا الخواص يقول: إياكم أن تزدروا أحدا من أصحاب الحرف الدنيئة، كالقراد والمخبط والشوذب، فإن الله تعالى ربما أعطاهم القوة على سلب إيمان العلماء والصالحين حال رؤية العالم أو الصالح نفسه عليهم، فإن أكبر الأولياء يقدر على سلبه أصغر الناس إذا رأى نفسه على أحد من الخلق. كما حكي عن سيدي محمد بن هارون الذي كان أخبر بسيدي إبراهيم الدسوقي وهو في ظهر أبيه، إنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة يشيعه الناس إلى داره، لا يكاد أحد منهم يقدر على التخلف عنه اغتناما لرؤيته ولحظه، فمر يوما على صبي تحت حائط يفلي ثوبه من القمل وهو ماد رجليه لم يضمها، فقال سيدي محمد في سره هذا الصبي قليل الأدب، يمر عليه مثلي ولا يضم رجليه، فسلب لوقته، وتفرقت عنه الناس، فما وصل داره ومعه أحد، فتنبه لنفسه ورجع للصبي يستغفر في حقه،، فقال مثلك في العلم والصلاح والشهرة لاينبغي له أن يخطر في باله أنه خير من أحد من خلق الله عز وجل، أما تعلم أن ذلك ذنب إبليس الذي طرد لأجله عن حضرة الله عز وجل) وقد بدأ الإحتفال بمولد العارف بالله سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه.

الحولية البرهانية بالمغرب العربي

اللقاء الذي ظل مرتقبا طوال أعوام على أرض المغرب العربي ليلتقي الأحباب بشيخهم على أرض المغرب العربي بلد سيدي عبد السلام بن بشيش شيخ المشايخ كما كان يكنيه سيدي فخر الدين مولانا الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني، وبلد سيدي أحمد زروق أول من أدخل الطريقة البرهانية إلى السودان وأعطاها للشريف حمد بودنانه رضي الله عنهم أجمعين ومنه إلى أن انتشرت وازدهرت وعمت وسادت، كان اللقاء في طرابلس الغرب من ليبيا التصوف وجماهيرية الحريات التي تنبهت عمليا وليس نظريا لضرورة نشر المنهج الصوفي لأنه السبيل الوحيد للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فتم دعم الزوايا الصوفية في كل أنحاء الجماهيرية، وتم إنشاء أكثر من خمس عشرة زاوية برهانية في كل الأرجاء من الأرض العظمى، ليس هذا فحسب بل أن القاعدة الرئيسة في التعليم الديني تقوم على اختيار المناهج قريبة الود للتصوف وهذا ما صرح به الأستاذ الدكتور محمد فتح الله الزيادي أثناء اللقاء بمولانا الشيخ محمد الشيخ إبراهيم رضي الله عنه في مبنى كلية الدعوة الإسلامية والذي هو عميد لها، كما أن المنهج الدعوي في جمعية الدعوة الإسلامية والتي يقودها الأستاذ الوزير محمد الشريف تتخذ من المنهج الدعوي للصوفية نبراسا يقتدى به في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولاننس أبدا الشخصية المثالية في العلم وفي الترحاب والذي كان على رأس المستقبلين لمولانا ألا وهو المسئول عن الصوفية وزواياها بكل أرجاء الجماهيرية والذي لازم مولانا الشيخ بكل الود والترحاب والملاطفة والأنس كما صحبهم مسؤل شعبية الجفارة الذي تولى الشرح والإرشاد للمعالم التاريخية الدينية والشكر متواصل لرجال الأمن الذين وفروا سبيل الأمان واليسر في التعامل مع الشيخ والوفد المرافق له، وقد قام مولانا الشيخ بزيارة المناطق التي كان بها الزوايا الأولى للطريقة كما زار زاوية سيدي عبد الجليل وزاوية صرمان والزاوية الغربية وسوق الجمعة، كما قام بزيارة الأحباب القدامى في منازلهم بين أهلهم وزويهم، ثم كانت الليلة الختامية لحولية الجليلين الإمام فخر الدين والإمام إبراهيم بميدان المولد بجنزور حيث شهد الميدان تآلفا بين كل الطرق الصوفية وكل احباب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما التقت الوفود البرهانية من الشقيقة تونس والجزائر لمناقشة المهام الصوفية في بلادهم كما أرسل الحباب بالمغرب برقية تهنئة وود على أمل اللقاء سويا في الحولية القادمة إن شاء الله كما دعت كل الوفود مولانا الشيخ محمد رضي الله عنه لزيارة بلادهم وحضراتهم وزواياهم، وقد اجابهم بالموافقة في العوام القادمة إن شاء الله.

التواصل والتراحم

قال رسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلم (طبقات أمتي خمس طبقات، كل طبقة منها أربعون سنة: فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والإيمان، والذين يلونهم إلى الثمانين أهل البر والتقوى، والذين يلونهم إلى العشرين ومائة أهل التراحم والتواصل، والذين يلونهم إلى ستين ومائة أهل التقاطع والتدابر، والذين يلونهم إلى المائتين أهل الهرج والحروب)ونحن بصدد هذا الحديث لاندري ما المقصود بالسنة لأنه غالب الأمر وبالمطابقة مع باقي أحاديثه صلى الله عليه وسلم فإن السنة مقياس زمني للفترة وليس للشهور وكما حدثنا أبو نعيمٍ حدثنا زكرِيا عن عامِر قال سمِعته يقول سمِعت النعمان بن بشِيرٍ يقول قال رسول اللهِ صلى الله عليهِ وسلم (ترى المؤمِنِين فِي تراحمِهِم وتوادهِم وتعاطفِهِم كمثلِ الجسدِ إِذا اشتكى عضواً تداعى له سائِر جسدِهِ بِالسهرِ والحمى.) قال ابن أبي جمرة المراد من يكون إيمانه كاملا، قوله (وتوادهم) بتشديد الدال، والأصل التوادد فأدغم، والتوادد تفاعل من المودة، والود والوداد بمعنى وهو تقرب شخص من آخر بما يحب، (وتعاطفهم) قال ابن أبي جمرة: الذي يظهر أن التراحم والتوادد والتعاطف وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف، فأما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضا بأخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وأما التوادد فالمراد به التواصل الجالب المحبة كالتزاور والتهادي، وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضا كما يعطف الثوب عليه ليقويه، ووقع في رواية الأعمش عن الشعبي وخيثمة فرقهما عن النعمان عند مسلم المؤمنون كرجل واحد إذا اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وفي رواية خيثمة اشتكى وإن اشتكى رأسه كله، (كمثل الجسد) أي بالنسبة إلى جميع أعضائه، ووجه التشبيه فيه التوافق في التعب والراحة، (تداعى) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في الألم، ومنه قولهم تداعت الحيطان أي تساقطت أو كادت، (بالسهر والحمى) أما السهر فلأن الألم يمنع النوم، وأما الحمى فلأن فقد النوم يثيرها، وقد عرف أهل الحذق الحمى بأنها حرارة غريزية تشتعل في القلب فتشب منه في جميع البدن فتشتعل اشتعالا يضر بالأفعال الطبيعية، قال القاضي عياض: فتشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح، وفيه تقريب للفهم وإظهار للمعاني في الصور المرئية، وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضا، وقال ابن أبي جمرة: شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء، لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف، فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف شأن ذلك الإخلال الأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب؟ وعملا بالتراحم والتواصل فقد قام مولانا الشيخ محمد الشيخ إبراهيم رضي الله عنه بزيارة كل السباق في الطريقة الذين أقعدهم عجز أو مرض أو مشقة عن الحضور إلى الساحة البرهانية حيث التقى بجميعهم في منازلهم وبرفقته مجموعة من الأحباب وخصوصا المداح الذين صدحوا بأغلى القصائد لإدخال السرور على أهل كل بيت طرق بابه، كما زار أبناء وعوائل الأحباب الذين سبقونا إلى الدار الآخرة ليطمئن على أحوالهم وحوائجهم، وهذه الزيارات لم تكن بالساعات بل بالأيام التي أنفقت جميعها في سبيل التواصل والتراحم .

اقرأ داخل العدد

ختام الصلاة 2

الإيمان يمان 6

جبال ووديان المدينة.... 9

كتاب الله وعترتي..... 10

السيادة والولاية لمن دون الله

سألني أخ فاضل قائلا هل يجوز إطلاق السيادة لأحد دون الله؟ تعجبت للسؤال وقلت له من عجيب العجاب أن ينسب البعض السيادة لله فقط ويحرمها على من دون الله ونسى أو تناسى أن معنى السيادة هى تفضيل من يسود على غيره من نفس الجنس فهل هناك إله آخر يسود عليه الله...؟!! وما يؤكد هذا الكلام حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للإمام علي كرم الله وجهه، عندما قال (يا علي سيد البشر آدم وسيد العالمين محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الأيام الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى) ونجد أنه صلى الله عليه وسلم سود أناسا على سائر البشر وجبلا على الجبال ويوماعلى الأيام وسود الكلام بعضه على بعض، إذاً السيادة من نفس الجنس، وقال تعالى فى سورة آل العمران ﴿وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين﴾ وذلك فى حق سيدنا يحيى فكيف لنا ألا نسود سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابى الجليل أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر) رواه الترمذى، كما قال صلى الله عليه وسلم (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث أبى سعيد، وقال صلى الله عليه وسلم للإمام على كرم الله وجهه (مرحبا بسيد المسلمين وإمام المتقين) أورده أبو نعيم فى كتاب كنوز الحقائق للمناوى، وثبت فى صحيح البخارى من حديث الحسن عن أبى بكرة رضى الله عنه قال (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوما ومعه على المنبر الحسن بن على رضى الله عنهما فجعل ينظر إليه مرة وإلى الناس أخرى ويقول (إن إبنى هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت قال صلى الله عليه وسلم (يا فاطمة أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة) وعن ابن عساكر عن حذيفة رضى الله عنهما قال قال صلى الله عليه وسلم (آتانى ملكا فسلم على نزل من السماء لم ينزل قبلها فبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم (لكل قوم سادة حتى للنمل سادة) رواه الديلمى.. فما قولك أخى الفاضل فى السيادة لمن هم دون الله !!!

فقال لى هل يجوز إطلاق كلمة (مولانا) عليهم أيضا؟ فقلت له وأيضا كلمة مولانا قالوا عنها أنها لله فقط ونسوا أو تناسوا قوله سبحانه وتعالى فى سورة المائدة ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ وأيضا من ولاية النار للعاصين قال جل شأنه ﴿مأواكم النار هى مولاكم﴾ وقد قال صلى الله عليه وسلم (على منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن) أخرجه أبو داود الطيالسى والمناوى فى كنوز الحقائق، وقال صلى الله عليه وسلم (على مولى من كنت مولاه) أخرجه المناوى فى كنوز الحقائق، فتبسم قائلا فما قولك فى السبعة؟ فقلت أيها الحبيب لقد جاء فى كتاب تحفة أهل الفتوحات والأذواق فى اتخاذ السبحة وجعلها فى الأعناق للشيخ فتح الله بن الشيخ سيد أبى بكر البناتى، وقد طبع هذا الكتاب فى القاهرة عام ١٨٨٣م (أن السبحة مشتقة من التسبيح وهو تفعيل من السبح الذى هو المجيء والذهاب لأن لها فى اليد مجيء وذهاب ومأخوذة من قوله تعالى ﴿أن لك فى النهار سبحا طويلا﴾ وقد أخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن عيوس بن عبد الله عن أبى عبدالله الحسين بن فتحوية الشقفى حدثنا على بن محمد نصروية حدثنا محمد بن هارون بن عيسى بن المنصور الهاشمى حدثنى محمد بن على بن حمزة العلوى حدثنى عبد الصمد بن موسى حدثتنى زينب بنت سليمان بن على حدثتنى أم الحسن بنت جعفر بن الحسن عن أبيها عن جدها عن ومن الفهم الخاطىء أيضا عند البعض إنكار العد على السبحة ومن يقول أن العدد ليس واردا فأين هو من الأركان الأساسية للإسلام أليست مقرونة بعدد ونسوق لهم هذا الحديث فى استعمال العد والعدد: جاء فى كتاب الأذكار للإمام النووى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أيعجز أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة) فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة؟ قال (يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة) أخرجه الإمام مسلم وأورد ابن كثير فى تفسير قوله تعالى من سورة الأحزاب ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى﴾ عدة أحاديث نذكر منها: عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم (من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا) أخرجه الترمذى وعن أنس رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم (من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشرخطيآت).

محمد سيد

شراب الوصل

رويت عن المحبوب ما قد رأيته

وسر أبى العينين متن روايتى

قال النبى صلى الله عليه وسلم (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى) من ذلك الحديث الشريف أن حديث النبى صلى الله عليه وسلم مع من رآه هو حديث شريف، وخاصة إذ كان ممن شهد له بالعلم والتقوى وما أجدر الشيخ بهما ولكنه يريد أن يرد الفضل إلى أهله فقال أن متن الرواية -وليس سندها- كان فضل شيخه أبا العينين رضى الله عنهما.

بل أن الشيخ عليش رضى الله عنه تكلم عن أن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم من أسباب تأييد آراء العلماء المجتهدين فقال (سمعت سيدى عليا الخواص يقول لا يصح خروج الشئ من أقوال الأئمة المجتهدين عن الشريعة مع اطلاعهم على مواد أقوالهم فى الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن كل شئ توقفوا فيه من الأدلة هل هذا نص قولك يا رسول الله أم لا؟ يقظة ومشافهة، وكذلك كانوا يسألونه عن كل شئ من الكتاب والسنة قبل أن يدونوه فى كتبهم ويدينوا الله تعالى به، ويقولون يا رسول الله قد فهمنا كذا من آية كذا وفهمنا كذا من حديثك كذا فهل ترضاه أم لا؟ ويعملون بمقتضى قوله وإشارته صلى الله عليه وسلم ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الأئمة ومن اجتماعهم برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الأرواح قلنا له هذا من جملة كرامات الأولياء بيقين).

شيخ أبوه

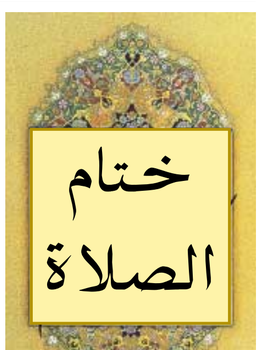

استكمالا للعدد الماضى فمازلنا بصدد آخر آيتين من سورة التوبة وما ورد بشأن قراءتهما دبر الصلوات المكتوبة، فمن كتاب أبو بكر الشبلى للدكتور عبد الحليم محمود ص٦١١ طبعة دار المعارف، الفصل السادس تحت عنوان زتقدير الشبليس ذكر الآتى: ولقد مشى الشبلى يوما إلى أن جاء إلى مسجد أبى بكر بن مجاهد فدخل على أبى بكر فقام إليه أبوبكر فتحدث أصحاب ابن مجاهد بحديثها وقالوا لأبى بكر: أنت لم تقم لعلى بن عيسى الوزير وتقوم للشبلى؟ فقال أبو بكر: ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقد رأيت النبى الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى: يا أبا بكر إذا كان فى غد فسيدخل عليك رجل من أهل الجنة فإذا جاءك فأكرمه، قال ابن مجاهد: فلما كان بعد ذلك بثلاثين أو أكثر رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى: يا أبا بكر أكرمك الله كما أكرمت رجلا من أهل الجنة، فقلت يا رسول الله: بما استحق الشبلى هذا منك؟ فقال: هذا رجل يصلى كل يوم خمس صلوات يذكر فيها إثر كل صلاة ويقرأ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ أفلا أكرم من يفعل هذا.

سابعا: سورة الكافرون . مرة واحدة:

قال تعالى ﴿قل يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد. لكم دينكم ولى دين﴾.

وعن أسباب نزولها: أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن وهب قال: قالت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم: إن سرك أن نتبعك عاما وترجع إلى دنينا عاما، فأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ الدر المنثور للسيد طه.

أما ما ورد بشأن أهمية المداومة على قراءتها فقد أورد صاحب زالدر المنثور أحاديث منها: أخرج ابن مردوية عن ابن هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له عدل ربع القران) كما أخرج ابن مردوية عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لقى الله بسورتين فلا حساب عليه، يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) وأخرج الديلمى عن عبد الله بن جراد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المنافق لا يصلى الضحى ولا يقرأ قل يا أيها الكافرون) وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبه وابن مردويه عن عبد الرحمن بن نوفل الأشجعى عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: إنى حديث عهد بشرك فمرنى بأيه تبرئنى من الشرك، فقال صلى الله عليه وسلم (اقرأ قل يا أيها الكافرون) قال: فما أخطأها أبى من يوم ولا ليلة حتى فارق الدنيا.

وفى الجزء الأول من (نزهة المجالس) أخبرنا سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: ليس فى القرآن سوره أشد غيظا لإبليس من قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك وتوحيد.

كما أورد صاحب ز خزينة الأسرارس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من قرأ قل يا أيها الكافرون أعطى من الأجر كأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر).

ثامنا: قراءة الصمدية مرة واحدة:

قال تعالى ﴿قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد﴾ من أسمائها الإخلاص لأن من قرأها تخلص من النار، وسورة الأساسى لأنه النبى صلى الله عليه وسلم قال (أسست السموات السبع والأرضين السبع على قل هو الله أحد).

وعن أسباب نزولها قال النيسابورى: أن كفار مكة وغيرها قالوا: يا محمد صف لنا ربك من ذهب أو زبرجد؟ قال: (إن ربى ليس من شئ فنزلت هذه السورة) من نزهة المجلس، أما معانى مفرداتها فقد أورد صاحب زالدر المنثور ﴿قل هو الله أحد﴾ قل يا محمد لهؤلاء هو الله الأحد الذى تسألون عنه، والأحد الذى لا يقبل غيره معا ومجهول موطنه، من جهة أحدية مجهولة، والأحد أيضا لا يقبل العدد معا.

﴿الله الصمد﴾ الصمد من باب اللغة المقصود بالحوائج، والصمد هو الذى ليس كمثله شئ، وكما قال الإمام على كرم الله وجهه ليس له شبيه ﴿لم يلد﴾ ليس له أولاد فحسب بل ولا يتجزأ منه شئ ﴿ولم يولد﴾ وليس له أبوين فحسب بل ولا تتولد معرفته بالعقل ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ على الإطلاق.

سعيد أمين

رايات العز
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

باب التوبة

عن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال: حدثنى أبو بكر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين ويستغفر الله إلا غفر الله له) ثم تلا هذه الآية ﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما﴾ وفى رواية تلا هذه الآية ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال: لما طرد الله عز وجل إبليس عليه اللعنة قال بعزتك وعظمتك إنى لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده، فقال الرب تعالى وعزتى وعظمتى لا أحجب التوبة عن عبدى حتى يغرغر بها.

وروى القاسم عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين عشرة، وإذا عمل سيئة فأراد أن يكتبها صاحب الشمال قال صاحب اليمين أمسك، فيمسك ست ساعات من النهار أو سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيئا وإن لم يستغفر يكتب عليه سيئة واحدة، قال الفقيه رضى الله عنه: وهذا موافق لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) وروى فى رواية أخرى أن العبد إذا أذنب لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر، ثم إذا أذنب ذنبا آخر فلم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر، فإذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب وعمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بإزاء خمس سيئات فيصيح عند ذلك إبليس عليه اللعنة ويقول كيف أستطيع على ابن آدم وإنى وإن اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة جميع جهدى، وروى صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قبل المغرب باب خلقه الله تعالى للتوبة عرضه مسيرة سبعين سنة أو أربعين سنة لا يزال مفتوحا لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها)، وعن سعيد بن المسيب فى قوله عز وجل ﴿فإنه كان للأوابين غفورا﴾ قال: هو الرجل يذنب ذنبا ثم يتوب ثم يذنب ذنبا ثم يتوب، وقيل للحسن البصرى: إلى متى هذا؟ قال: لا أعرف هذا إلا من أخلاق المؤمنين، وقال بعض الحكماء: حرفة العارف ستة أشياء: إذا ذكر الله افتخر، وإذا ذكر نفسه احتقر، وإذا نظر فى آيات الله اعتبر، وإذا هم بمعصية أو شهوة انزجر، وإذا ذكر عفو الله استبشر، وإذا ذكر ذنوبه استغفر.

قال الفقيه رحمه الله حدثنى أبى رحمه الله تعالى حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا أبو بكر الجرجانى عن محمد بن اسحق عمن حدثه عن معمر عن الزهرى قال: دخل عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر؟ فقال يا رسول الله بالباب شاب قد أحرق فؤادى وهو يبكى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر أدخله على؟ قال: فدخل وهو يبكى فقال له رسول الله ما يبكيك يا شاب؟ قال: يا رسول الله أبكتنى ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان على، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركت بالله شيئا يا شاب؟ قال لا، قال أقتلت نفسا بغير حق؟ قال لا، قال فإن الله يغفر ذنبك، ولو كان مثل السماوات السبع والأرضين السبع والجبال الرواسى، قال يا رسول الله ذنبى أعظم من السماوات السبع والأرضين السبع والجبال الرواسى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنبك أعظم أم الكرسى؟ قال ذنبى أعظم، قال ذنبك أعظم أم العرش؟ قال ذنبى أعظم، قال ذنبك أعظم أم إلهك؟ يعنى عفو الله، قال بل الله أعظم وأجل، قال فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا الله العظيم، يعنى العظيم التجاوز، قال أخبرنى عن ذنبك؟ قال فإنى أستحى منك يا رسول الله، قال أخبرنى عن ذنبك؟ قال يا رسول الله إنى كنت رجلا نباشا أنبش القبور منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات الأنصار فنبشت قبرها فأخرجتها من كفنها فمضيت غير بعيد إذ غلب الشيطان على نفسى، فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد إذ قامت الجارية وقالت: ويلك يا شاب أما تستحى من ديان يوم الدين يضع كرسيه للقضاء ويأخذ للمظلوم من الظالم تركتنى عريانة فى عسكر الموتى وأوقفتنى جنبا بين يدى الله عز وجل، فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدفع فى قفاه وهو يقول: يا فاسق ما أحوجك إلى النار أخرج عنى، فخرج الشاب تائبا إلى الله تعالى أربعين ليلة، فلما تم له أربعون ليلة رفع رأسه إلى السماء فقال: يا إله محمد وآدم وحواء إن كنت غفرت لى فأعلم محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه وإلا فأرسل نارا من السماء فأحرقنى بها ونجنى من عذاب الآخرة، قال: فجاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا محمد ربك يقرئك السلام، فقال هو السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام، قال: يقول الله تعالى: أنت خلقت الخلق؟ قال بل هو الذى خلقنى وخلقهم، قال يقول: أنت ترزقهم؟ قال بل الله يرزقهم وإياى، قال يقول: أنت تتوب عليهم؟ قال بل الله يتوب على وعليهم، قال يقول الله تعالى: تب على عبدى فإنى تبت عليه، فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الشاب وبشره بأن الله تعالى تاب عليه.. وللحديث بقية

عبد المجيد إبراهيم

الظلال (3)

﴿وله يسجد من فى السموات ومن فى الأرض طوعا أو كرها وظلالهم بالغدو والآصال﴾ قلنا سابقا أن الظلال ثلاثا، ظلال خلقها الحق سبحانه وتعالى وهى توجهات أسمائه الإلهية على الأعيان، وظلال يخلقها الإنسان بنفسه وهو الأمد الذى يتوهمه أو تخيله بحيث يكون مسيطرا عليه، وظلال يخلقها له شيطان- فهذه مجلسه، وسأله عن رؤيا، أنه رأى أنه ليس ثوبا جديدا ثم خلعه، فقال له سيدنا عمر لبسك الثوب دخولك فى الدين وخلعك الثوب خروجك منه، فقال الرجل أنا لم أقصد بل لم أرى رؤيا، فقال له قضى الأمر، وكذلك كانا صاحبى السجن مع سيدنا يوسف عليه السلام، فالتعبير علم ومعرفة فمن ليس عنده علم ومعرفة لا يجوز ولا يحق له التعبير أو التفسير.

وأما ما يراه النائم من تلك الظلال، فما هى ظلال خلقها الله وإنما ما توهمه هو أو خلقها له الشيطان، وهذه تسمى أضغاث أحلام.

فكما يتصور الإنسان فى نومه أشياء كذلك يتصور أيضا فى حال يقظته، ولكن اشتباهه فى اليقظة بالمحسوسات المرئية يخلط عليه ما يراه بعينه فيما رآه بخياله فيكون ذلك عنده أضغاث أحلام بل أشد اختلاطا، وكما يصور له شيطانه فى النوم، يصور له أيضا فى حال يقظته، فيجعل الصور القبيحة صور حسنة أو العكس، أو يصور له الشئ الحسن قبيحا أو العكس، فيجعله يكره الخير ويحب إليه الشر، فالشيطان يزين لك فى الظاهر كما يزين لك فى الباطن، وإلى لقاء آخر مع الظلال.

محمد رشاد

الموت والحياة

يعتقد كل ضال من الخوارج الوهابية وغيرهم بأن الموت عبارة عن العدم. ولا قائل به غير الكافرين الذين هم على مبادئ الشيطان وحزبه، فهم على تلك المبادئ تبع لذلك الحزب، لأن العقلاء يفهمون أن الخلق فى كل شيء على حالتين إيمان وكفر، ضلال وهدى، حتى فى الحزبية حزب الشيطان وحزب الرحمن وهكذا كما لا يخفى على كل ذي بصيرة- قال الله تعالى فى عقيدة الكافرين ومن على مبادئهم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولو قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ فكل هؤلاء شركاء فى العقيدة فيقولون: إن الموت عدم وفناء وعليه يبنون أن الذاهب للميت ذاهب إلى عدم وفناء، وهو معارض لصريح القرآن والسنة، فعقلاء الأمة رضي الله عنهم يقولون: إن الموت والحياة، وصفان يقومان بالموصوف فى كل يش، بحسب قوله تعالى ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ الآية فموت الأرض، عدم النبات، بها، وحياتها بالنبات فيها قال تعالى ﴿والله أنزل من السماء ماءاً فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾ وموت الكافر وهو حي يجري على الأرض بعدم الإيمان كما قال تعالى ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به فى الناس كمن مثله فى الظلمات﴾ الآية فلا يخفى أن الموت فى الحيوان وصفه بعدم الحركة، وفى النبات بيسه وفى الجماد تفرق أجزائه. والحياة فى كل ذلك بضده يعني فى الحيوان بالحركة، وفى النبات بالخضرة، وفى الجماد بتماسك أجزائه. ولما كانت الحياة منها ما هو معتبر الصنعة، ومنها ما هو غير معتبر فعد الله تعالى المؤمن به وبأنبيائه وآياته حياة طيبة. ومن كان بخلاف ذلك فليس بذي حياة طيبة فحياته كحياة غيره من غير الآدميين. ولما كان وصف الموت والحياة مشتبهان فى حالة النور واليقظة فرق الله تعالى بينهما بقوله تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾ الآية. فحال النائم كحال الميت سواء بسواء فى عدم الحركة فى كل فالنفرق بينهما قيام بصريح كلام رب العالمين وبيان سنة سيد الأولين ولا فاصل ولا فارق ولو لحظة بين الحيائين بل ينتقل من حياة الدنيا إلى حياة أرقى منها متصلاً بها اتصال اليقظة بالنوم والجوع بالشبع والألم بالصحة، والفقر بالغنى والكفر بالإيمان، والليل بالنهار، فهل يا أخا العقل فاصل بينهما أو فتورٌ إن ربك القادر جل وعلا جعل الموجودات متصلة لا انفصال بينهما إلا فى عقل المخالف ونظر أعمى البصيرة والله يهدي من يشاء إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

واعلم أن الموت والحياة ترق فى الوجود بالدليل العقلي المستفاد من الدليل النقلي: الكتاب العزيز والسنة المطهرة، فالعقلي هو اعتقاد أنه ما تعلقت قدرة الحق عز وجل بإيجاد موجود إلا ويترقى فى الحياة أبداً لا يلحقه العدم بالمشاهدة والعيان وذلك فى كل شيء بحسبه بمعنى أن ترقيه فى الوجود ولذلك وجب تعبير الرؤيا، لأن تعبير الرؤيا يتفق مع معرفة المرئيات لظلالها، والمعبر لابد أن يكون عنده وحى إلهام ليكون عنده القدرة على التعبير، وقد قال المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم (الرؤيا على جناح طائر إذا فسرت وقعت) وروى أن رجلا دخل على سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو فى مجلسه، وسأله عن رؤيا، أنه رأى أنه ليس ثوبا جديدا ثم خلعه، فقال له سيدنا عمر لبسك الثوب دخولك فى الدين وخلعك الثوب خروجك منه، فقال الرجل أنا لم أقصد بل لم أرى رؤيا، فقال له قضى الأمر، وكذلك كانا صاحبى السجن مع سيدنا يوسف عليه السلام، فالتعبير علم ومعرفة فمن ليس عنده علم ومعرفة لا يجوز ولا يحق له التعبير أو التفسير.

وأما ما يراه النائم من تلك الظلال، فما هى ظلال خلقها الله وإنما ما توهمه هو أو خلقها له الشيطان، وهذه تسمى أضغاث أحلام.

فكما يتصور الإنسان فى نومه أشياء كذلك يتصور أيضا فى حال يقظته، ولكن اشتباهه فى اليقظة بالمحسوسات المرئية يخلط عليه ما يراه بعينه فيما رآه بخياله فيكون ذلك عنده أضغاث أحلام بل أشد اختلاطا، وكما يصور له شيطانه فى النوم، يصور له أيضا فى حال يقظته، فيجعل الصور القبيحة صور حسنة أو العكس، أو يصور له الشئ الحسن قبيحا أو العكس، فيجعله يكره الخير ويحب إليه الشر، فالشيطان يزين لك فى الظاهر كما يزين لك فى الباطن، وإلى لقاء آخر مع الظلال.

محمد رشاد

ولي نظم در
بيان فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة روضاتهم

من أجمل ما نظمه الإمام فخر الدين رضى الله عنه: فى بيان فضل آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وزيارة روضاتهم، ولاسيما روضة الإمام الحسين رضى الله عنه، ما ذكره فى قصيدته النونية:

دار بها المكلوم يجمع أمره ... دار النسيب وساطع البرهان
هم منة الله العلى لخلقه ... هم عاقلى هم ناظرى ولسانى
أطفى بهم حر اللظى وسعيرها ... لولا محبتهم يقال بثان
لولا هواهم فى القلوب والحشا ... ما ذاق قلب لذة الإيمان

فمن مظاهر جمال الألفاظ والعبارات:

- تنكير كلمة (دار) ليفيد تعظيم تلك الدار وعلو مكانتها واختصاصها بتلك النفحات.
- واستعمل لفظة (المكلوم) بدلا من الحزين مثلا، لأن لفظة (المكلوم) تجمع مع الحزن الشعور بألم الجرح والإنكسار الذى يصيب القلب والنفس.
- والتعبير بالضمير (هم) وهو لجمع الغائبين، يعد أبرز أنواع المعارف، والجمع يدل على الكثرة.
- واسناد لفظة (المنة) إلى لفظ الجلالة (الله) يدل على عظم تلك المنة.
- كما أن تكرار هذا الضمير يؤكد مدى حبه الشديد لهم والتغنى بأسمائهم، وتغلغل حبهم الشديد فى قلبه وروحه.
- وتنكير كلمة (قلب) بالشطر الثانى من البيت الرابع يدل على العموم والشمول.

أما عن جمال الأسلوب:

ترى أن أسلوب الأبيات جاء خبريا، ليقرر المعنى فى النفوس، ويبرزه على أنه حقيقة واضحة.

- وقد استهل البيت الأول بالخبر (دار) وحذف المبتدأ، وذلك للعلم بالمحذوف، وتقدير ذلك: هى أو تلك الروضة أو الدار، وكذلك حذف الفاعل فى (يجمع) للدلالة على عظم أثر من بالدار، وكذلك حذف الفاعل فى (يقال) دلالة على أن محبة آل البيت فرض عين، ومن يقل غير ذلك فقد جعل لله تعالى ثانيا.
- واستخدام المضارع فى (يجمع) أطفى، يقال يفيد التجدد والاستمرار.
- وقد قدم رضى الله عنه: الجار والمجرور (بها) لتخصيص تلك الدار بهذا الأثر دون سواها.
- وكذلك تقدم كلمة (بهم) على المفعول (حر) للدلالة على اختصاصهم وحدهم بهذا الأثر.
- واستخدام أسلوبى الشرط بالأداة (لولا) وهى حرف يفيد امتناع وقوع الجواب لوجود الشرط فى قوله (لولا) محبتهم يقال.. ولولا هواهم.. ما ذاق قلب.. مما يفيد عظم مكانة آل البيت وعلو منزلتهم فى قلوب محبيهم، وهذا يتضح من إرتباط الجواب بالشرط.

ومن مظاهر البديع فى الأبيات:

الجمع بين المتضادين كما فى (المكلوم) ويجمع أمره، وأطفى، وحر اللظى.

- وحسن التقسيم فى الشطر الثانى من البيت الأول والشطر الثانى من البيت الثانى، وهذا من مظاهر الموسيقى الداخلية التى تطرب الآذان.
- ومن مظاهر الموسيقى الخارجية جاءت الأبيات على وزن بحر الكامل وقافيته التى ينتهى رويها بحرف النون.

ومن مظاهر التصوير البيانى بالأبيات:

الكناية كما فى قوله (يجمع أمرهس والتشبيه كما فى قوله (دار النسيب) والاستعارة كما فى قوله (ساطع البرهان) وكذلك التشبيهات البليغة فى قوله (هم عاقلى، هم ناظرى، ولسانى) وكذلك الاستعارة فى (أطفى بهم حر) والكناية فى قوله (يقال بثان) وكذا التصوير البيانى المركب كما فى قوله (ذاق قلب لذة الإيمان) وفى ذلك كله توضيح للمعنى وتجسيده، والاتيان به مصحوبا بالدليل عليه فى دقة وإيجاز، وأخيرا نجد بأننا أمام لوحة فنية تماثلت جوانبها، واتضحت خطوطها فى ألفاظ تدل على الصوت واللون والحركة والظلال.

سيد عبد اللطيف

والدواب والهوام والحشرات والطيور والوحوش والأسماك أنهم كبني آدم فى الأحوال الاجتماعية ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ وفى بني آدم الذى هو محل نظر الحق عز وجل من هذا الخلق الذي خلق له تلك الأشياء جمعاء وغيرها لم يجعل واحداً منهم يماثل الآخر بل عليه الفرد من الجزيئات فى عموم مركباته جل الصانع المبدع قال تعالى ﴿ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات﴾ وفيما فيه فخره فى الدنيا وعزه وشرفه فيما بينهم قال تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ وفيما فيه جاهمهم من حيث الغنى بالمال قال تعالى ﴿ولقد فضلنا بعضكم على بعض فى الرزق﴾ وهذا فى عموم أفراد بني آدم فقد جعل تعالى الفروق بينهم متباينة لا ينكرها إلا كل مكابر من الذين يقولون اعمل وأنت تكون مثله.

بالانتقال من حالة إلى حالة أرقي منها. إذ الموجد جل وعلا ما أوجده إلا بمقتضى كماله، وكمالاته سبحانه وتعالى لا تتناهى إذ ما من كمال إلا وعند الله أكمل منه. وأيضاً أنه تعلقت صفته تعالى به وهي حي بالوجود ولو انعدم هذا الموجود لتعطلت الصفة التي هو أي الموجود بها حي، وصفات الله تعالى لا تتعطل.

وأما النقلي فقد قال تعالى بعد أن سمي الحياتين الدنيا والآخرة ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ وقال صلى الله عليه وسلم مفصلاً لتلك الحاتين بقوله الشريف (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) ولما كان حال الدنيا مبنياً على تفاوت ودرجات الموجودات فيها فقد قال تعالى فى النبات ﴿يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل﴾.

وفى الجمادات قال تعالى ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ الآية. وقال تعالى فى وللآخرة حياة فكيف يقر ويقول المخالف الملحد بحياة الدنيا وينكر حياة الآخرة التي هي أحيا من حياة الدنيا بصريح كلام رب العالمين وبيان سنة سيد الأولين ولا فاصل ولا فارق ولو لحظة بين الحيائين بل ينتقل من حياة الدنيا إلى حياة أرقى منها متصلاً بها اتصال اليقظة بالنوم والجوع بالشبع والألم بالصحة، والفقر بالغنى والكفر بالإيمان، والليل بالنهار، فهل يا أخا العقل فاصل بينهما أو فتورٌ؟ إن ربك القادر جل وعلا جعل الموجودات متصلة لا انفصال بينهما إلا فى عقل المخالف ونظر أعمى البصيرة والله يهدي من يشاء إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

الرسول المعلم مجاهدا

سار
الصحابة الكرام على نهج
رسولهم الأمين صلى الله عليه
وسلم، واقتفوا أثره، فإذا كان النبى صلى
الله عليه وسلم قرآنا يمشى على الأرض
فإن أصحابه كانوا سنة تمشى على الأرض،
وعلى ذلك تبعهم التابعون، ومن
بعدهم حتى وصل إلينا الدين
غضا سمحا،

وقد واصل الصحابة الكرام مسيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم فى نشر الإسلام، والدعوة إلى الله على بصيرة، وبالحكمة والموعظة الحسنة، وكانوا لا يلجأون إلى القتال إلا إذا فرض عليهم من قوى العالم المتجبرة، فلم ينشر المسلمون دينهم بالسيف، وقد شهد بذلك المنصفون من أبناء الحضارة الغربية، فهذا المستشرق الفرنسى (جوستاف لوبون) فى كتابه (حضارة العرب) وهو يتحدث عن سر انتشار الإسلام فى عهد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وفى عصور الفتوحات من بعده فيقول: قد أثبت التاريخ أن الأديان لا تفرض بالقوة، ولم ينتشر القرآن إذاً بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التى قهرت العرب مؤخرا كالترك والمغول، وبلغ القرآن من الانتشار فى الهند التى لم يكن العرب فيها غير عابرى سبيل ما زاد عدد المسلمين على خمسين مليون نفس فيها.

ونسجل شهادة الكاتب الغربى الذى يدعى (توماس كارليل) حيث قال فى كتابه (الأبطال وعبادة البطولة) ما ترجمته: إن اتهامه - أى سيدنا محمد- بالتعويل على السيف فى حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم، إذ ليس مما يجوز فى الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس، أو يستجيبوا له، فإذا آمن به من يقدرون على حربه خصومهم، فقد آمنوا به طائعين مصدقين، وتعرضوا للحرب من غيرهم قبل أن يقدروا عليها.

إن من يقرأ التاريخ ويلاحظ انتشار الإسلام على مر العصور يعلم أن الإسلام لم ينتشر بالسيف، بل انتشر بطريقة طبيعية لا دخل للسيف ولا القهر فيها، وإنما بإقامة العلاقات بين المسلمين وغيرهم وعن طريق الهجرة المنتظمة من داخل الحجاز إلى أنحاء الأرض، وهناك حقائق حول هذا الانتشار حيث يتبين أن فى المائة عام الأولى من الهجرة كانت نسبة انتشار الإسلام فى غير الجزيرة العربية كالآتى: ففى بلاد فارس (إيران حاليا) كان نسبة المسلمين فيها هى ٥ ٪ وفى العراق ٣ ٪ وفى سورية ٢ ٪ وفى مصر ٢ ٪ وفى الأندلس أقل من ١ ٪.

أما السنوات التى وصلت نسبة المسلمين فيها إلى ٢٥ ٪ من السكان فهى كالآتى: إيران سنة ١٨٥هـ والعراق سنة ٢٢٥هـ وسورية سنة ٢٧٥هـ ومصر سنة ٥٧٢هـ والأندلس سنة ٢٩٥هـ.

والسنوات التى وصلت نسبتهم فيها إلى ٥٠ ٪ من السكان كانت كالآتى: إيران ٣٣٥هـ والعراق ٣٨٠هـ وسورية ٣٣٠هـ ومصر ٣٣٠هـ والأندلس ٣٥٥هـ.

أما السنوات التى وصلت نسبة المسلمين فيها إلى ٧٥ ٪ من السكان كانت كالاتى: إيران ٢٨٠هـ والعراق ٣٢٠هـ وسورية ٣٨٥هـ ومصر ٥٨٣هـ والأندلس سنة ٤٠٠هـ.

فمن يعلم هذه الحقائق يعلم أن من خصائص انتشار الإسلام:

- عدم إبادة الشعوب.
- الإبقاء على التعددية الدينية من يهود ونصارى ومجوس، حيث نجد الهندوسية على ما هى عليه وأديان جنوب شرق آسيا كذلك.
- إقرار الحرية الفكرية، فلم يعهد أنهم نصبوا محاكم تفتيش لأى من أصحاب الآراء المخالفة.
- ظل إقليم الحجاز مصدر الدعوة الإسلامية فقيرا حتى اكتشاف البترول فى العصر الحديث.

كل هذه الحقائق وغيرها تجعلنا نتأكد أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل وهو الرسول الخاتم الذى علم البشرية بأسرها فضائل الأخلاق والتسامح والنبل والشجاعة، وعلى دربه سار أصحابه والتابعون من بعدهم، وضرب المسلمون أروع الأمثلة للأخلاق وانبهر العالم من حولهم بهذه الأخلاق النبوية التى توارثوها جيلا بعد جيل.

فهذه لمحة من سمات الرسول المعلم، وكيف كان حاله وهو يجاهد باللسان والسنان فى سبيل إعلاء كلمة الله، ولإتمام رسالة رب العالمين، ولم تكن حضارة المسلمين تراثا مكتوبا فحسب، بل كانت واقعا عاشه المسلمون وعاشه معهم أنصارهم وأعداؤهم وسجلته كتب التاريخ. وينبغى علينا أن نتعلم من رسولنا كل الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم، حتى نواجه العالم بحضارتنا المتجددة دائما، ولا نتيح أذناب الحضارات التى نحّت الأخلاق بعيدا عن واقعها، فأمة الإسلام هى الأمة الشاهدة، وهى الأمة التى تحملت تكاليف الإصلاح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإذا فسد المسلمون وتركوا ما كلفهم الله به من مهام لإصلاح الأرض فسدت الأرض، فلننظر كيف عرف المسلمون وظيفتهم فى الصدر الأول للإسلام، حيث قال ربعى بن عامر رضى الله عنه لرستم قائد الفرس عندما سأله: ما أنتم؟ فأجابه بقوله: نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام (من تاريخ الطبرى).

فهذه هى رسالة المسلمين، ورسالة كل مسلم أن يكون كذلك الصحابى الجليل، رزقنا الله، اقتفاء أثر نبينا رسولنا المعلم صلى الله عليه وسلم.

سمير جمال

الصراط المستقيم

يقول المولى تبارك وتعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ واصفا لنا هذا الصراط بقوله عز وجل ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ وفرض علينا الصلاة وأراد لنا أن نردد هذا الطلب العزيز الغالى وهو أن يهدينا إلى هذا الصراط الذى لا اعوجاج فيه صراط ، المنعم عليهم من ربهم والمرضى عنهم المهديين إلى طريق الحق وذلك فى كل صلواتنا ، ثم أخبرنا عنهم فى كتابه الكريم قائلا ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾

ثم بين لنا سبحانه وتعالى أن طريق الدعوة إلى الله يحتاج إلى بصيرة وليس اجتهادا شخصيا فقال تعالى ﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ فوجب على الأمة الإسلامية أن تأخذ دينها عن الأئمة أصحاب البصائر لأن الاختلاف لا يأتى إلا من اتباع الهوى والبعد عن ذكر الله ويوضح هذا المعنى قول المولى تبارك وتعالى ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ ولما كانت البصيرة تحتاج إلى ذكر فقد أرشدنا رب العزة قائلا ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ ولم يقل فاسألوا أهل العلم. فالعلم يحتاج إلى ذكر حتى ينير البصيرة وتكون الإجابة عن معرفة حقية وليست ظنية ﴿وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا﴾ وإذا بحثنا بين الأئمة والدعاة والكتب المطروحة أمام المسلمين لا نجد أكثر من الصوفية من يتحدث عن الحقيقة والبصيرة وفى هذا يقول الإمام فخر الدين رضى الله عنه:

يظن البعض بل ظنوا جميعا
وإن الظن ليس به غناء

أى أنهم لابد لهم من التحقق، وهذا شأن الأولياء فى هداية الخلق، فهذا سيدنا أبو بكر رضى الله عنه عندما أخذت ابنته السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها بعض تمرات من تمر أبيها فأرادت أن تأكلها لكنها رفضت أن تأكلها إلا بمشورة والدها فذهبت إلى سيدنا أبو بكر رضى الله عنه وقالت له رفضت أن آكله إلا بعد مشورتك فقال رضى الله تعالى عنه لها (ما هو إلا لأخويك وأختيك) ولم يكن لها أخت إلا السيدة أسماء رضى الله عنها فتحيرت فقال لها (هذا شئ بطن أرى فىّ خلقها وأراها جارية) ذكره الإمام مالك فى المؤطأ، وصاحب الإحياء، والبنت التى ولدت لأبى بكر رضى الله عنه بعد وفاته هى أم كلثوم التى أمها حبيبة بنت خارجة، من المدينة ومن قبيلة الخزرج، راجع دائرة المعارف الإسلامية (النص الفرنسي) الطبعة الثانية ١/١١٢ وختم الأولياء للحكيم الترمذى ص شئت.

وقد أورد الحكيم الترمذى فى (ختم الأولياء) أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يخطب يوما على المنبر لصلاة الجمعة وكان سيدنا سارية رضى الله عنه فى ذلك الوقت قائدا لجيش المسلمين يحارب فى الشام، وفى اثناء الخطبة قال سيدنا عمر رضى الله عنه (يا سارية الجبل كررها ثلاث مرات) فتعجب الصحابة رضى الله عنهم وحفظوا التاريخ ودونوه ولما رجع سيدنا سارية رضى الله عنه سألوه عما رآه فى ذلك اليوم وسمعه فقال لهم: سمعت أمير المؤمنين عمر يقول لى يا سارية الجبل ثلاث مرات فتزحزحنا إلى الجبل ولولا ذلك لما انتصرنا والحمد لله على ذلك.

وإذا ظن ظان أن سيدنا عمر قد ألهم بهذه الكلمة، فما الذى أسمع سيدنا سارية، وعندما سئل سيدنا عمر عن ذلك قال زإنها كلمة أجراها الله على لسانيس وحاصل الأمر أن سيدنا عمر ينظر بنور الله تعالى، وبالله قد أسمع سيدنا سارية.

وكان سيدنا عمر يسير يوما مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قابلهما رجل فقال رضى الله عنه يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا الرجل فإنى أرى أثر الزنا بين عينيه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم (أوحى رضت أن تأكلها إلا بمشورة والدها فذهبت إلى سيدنا أبو بكر رضى الله عنه وقالت له رفضت أن آكله إلا بعد مشورتك فقال رضى الله تعالى عنه لها (ما هو إلا لأخويك وأختيك) ولم يكن لها أخت إلا السيدة أسماء رضى الله عنها فتحيرت فقال لها (هذا شئ بطن أرى فىّ خلقها وأراها جارية) ذكره الإمام مالك فى المؤطأ، وصاحب الإحياء، والبنت التى ولدت لأبى بكر رضى الله عنه بعد وفاته هى أم كلثوم التى أمها حبيبة بنت خارجة، من المدينة ومن

من أقوال الحكماء

قالوا فى الطب يستحب للرجل أن يعرف من الطب مقدار ما يمتنع منه عما يضر ببدنه، وقال الحكماء: العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان، فكما أن الرجل لابد له من تعلم العلم مقدار ما يصلح به أمر دينه فكذلك لابد له من أن يعرف من الطب مقدار ما يصلح به بدنه ويجتنب ما يضره، فإن من المروءة أن يمتنع عما يضر بدنه، وقد أجمع الأطباء أنه ليس شىء من الطب أنفع من الحمية، فقد روى عن بعض الصحابة أنه قال لرجل ألا أعلمك طبا تتعايا فيه الأطباء، وعلما تتعايا فيه العلماء، وحكمة تتعايا فيها الحكماء؟ قال بلى، قال أما الطب الذى تتعايا فيه الأطباء فاجلس على المائدة وأنت جائع وقم عنها وأنت تشتهيه، وأما العلم الذى تتعايا فيه العلماء فإذا سئلت عن شىء لا تعلم فقل الله أعلم، وأما الحكمة التى تتعايا فيها الحكماء فإذا جلست فى نادى قوم فاسكت فإن أفاضوا فى الخير فأفض معهم وإن أفاضوا فى الشر فقم عنهم، وقيل لرجل من المتقدمين ممن طال عمره بم طال عمرك؟ قال لأنا كنا إذا طبخنا أنضجنا، وإذا مضغنا دققنا، ولا نملأ بطوننا ولا نخليها، ويقال أنفع ما يكون للإنسان بعد ما تغدى التمدد وبعد ما تعشى الحركة والمشى، ويقال فى المثل إذا تغدى فتمدى يتبدى، وإذا تعشى فتمشى يتعشى، وروى الزهرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خمس يورثن النسيان: أكل التفاح يعنى الحامض منه، والبول فى الماء الراكد، والحجامة فى نقرة القفا، والقاء القملة فى التراب، وشرب سؤر الفأرة الفاسقة، ويقال قراءة ألواح القبور، وأكل الكزبرة، والمشى بين الجملين المقطورين، وكذلك المشى بين المرأتين يورث النسيان، وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: عليكم بالسواك فإن فيه عشر خصال: مطهرة للفم، ومرضاة للرب، ومفرحة للملائكة، ومجلاة للبصر، وييبض الأسنان، ويشد اللثة، ويذهب الحفر، ويهضم الطعام، ويقطع البلغم، وتحضره الملائكة، وتضاعف فيه الصلاة، ويرغم الشياطين ويقال من انتعل بنعل أصفر لم يزل فى غبطة وسرور لقوله تعالى: «صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من تختم بعقيق لم يزل فى بركة وسرور) ويقال: من كنس بيته بخرقة فإنه يورث الفقر، ومن منع خميرته فإنه يورث الفقر، ومن لم ينظف بيته من بيت العنكبوت فإنه يورث الفقر، ومن لم ينظف الإسطبل من بيت العنكبوت فإنه يهزل الدواب، ويقال: النظر إلى الخضرة والماء الجارى والوجه الحسن ووجه الوالدين، وفى الصلاة إلى موضع السجود وإلى الأترج وإلى الحمام الأحمر يجلى البصر، ويقال للنار فى الشتاء خمس خصال: تدالح البرد، وتحسن الوجه، وتمرى الطعام، وتذهب العناء والغى، وتؤنس عند الوحشة، وقال الإمام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه: من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغذاء وليؤخر العشاء، ولايخفف الرداء، وليقل من غشيان النساء، قيل وما خفة الرداء؟ قال: قلة الدين.؟ وإن البدن فى أيام الخريف والشتاء أقوى لحمل الطعام لأن المعدة تسخن فيهما فتنضج الطعام، وفى الصيف والربيع تبرد المعدة فتضعف عن حمله لبردها وتقل قوتها عن الإنضاج، ويقال الإكثار من شرب الماء البارد فى أيام الصيف أقل ضررا وفى أيام الشتاء أكثر ضررا، فينبغى أن يقلل منه فى أيام الشتاء، وينبغى للرجل أن يحترز عن شرب الماء بالليل بعد ما نام فإن ذلك يبرد المعدة فيخاف منه العلل والأمراض إلا أن يكون الرجل غلبت عليه الحرارة أو كان به حمى وإذا أراد النوم وهو ممتلئ الجوف فينبغى أن ينام أولا على يمينه لموافقة السنة ثم يتحول إلى اليسار فإن ذلك أهضم للطعام، والحركة والتقلب من جانب إلى جانب أنفع، وينبغى للرجل أن لا ينام على امتلاء معدته فإنه يقسى القلب لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال (أذيبوا طعامكم بالصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم) ولا ينبغى للرجل أن ينام على بطنه إلا من عذر، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رأى رجلا مضطجعا على بطنه فركضه برجله وقال لا تضطجع هكذا فإنها ضجعة يبغضها الله تعالى، ولو أن رجلا كان ممتلئا وهو يخاف وجع البطن فلا بأس أن يجعل وسادة تحت بطنه وينام عليها لأن ذلك حال عذر والضرورات تبيح المحظورات، ثم عليه أن يتوب عن كثرة الأكل، ويقال إن شرب الماء البارد قبل الطعام يطفئ نار المعدة وشربه بعد الطعام يسخن المعدة ويسمن البدن، وإذا أكل الرجل فاكهة مثل التفاح والمشمش والعنب والزبيب ونحو ذلك فلا ينبغى له أن يشرب الماء على أثره فإن ذلك يفسد المعدة، وينبغى أن ينتظر بعد كل أكلة ساعة أو ساعتين أو أكثر ثم يشرب الماء فإنه أقل ضررا، وإذا أكل أرزا حارا أو شيئا من الحلو فلا يشربن على أثره ماء باردا فإن ذلك يضر بالأسنان فإذا أراد شربه فليأكل لقمة أو لقمتين من الخبز ثم يشرب فإن ذلك أقل ضررا، ويقال أكل الخبز الحار مع الحوت يتولد منه الديدان فى البطن.

إبراهيم عبد المجيد

قال سيدنا عثمان رضى الله عنه ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أوحى بعد محمد؟ فقال سيدنا عثمان رضى الله عنه: كلا يا رسول الله إنها فراسة مؤمن، فقال صلى الله عليه وسلم (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله).

وروى عن الإمام على كرم الله وجهه أنه لما سار بالجيش لفتح الكوفة ومر على أرض كربلاء وقف عندها وبكى وهو يقول للجيش: هذا موطنهم، هذا موطن قتالهم، هذا موطن قتلهم، هذا موطن سباياهم حتى أبكى الجيش وكان يشير إلى مقتل الإمام الحسين وآل البيت الأطهار بكربلاء وكأنه يرى بعينيه وبالفعل قد حدث، بل ويحدث ذلك لكبار الصحابة وأجلاء المشايخ والأولياء وهكذا شأنهم، ولا أجد كلاما أصفهم به إلا كلام الإمام فخر الدين رضى الله عنه حيث قال فى درء المتثور:

نعم الهداة حقائقا قد سطروا
فهموا أولوا القدر الجليل السامى
محمد مقبول

واحة الثقافة والأدب

فصوص

دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم، فأحب الحسن أن يتكلم، فزجره وقال: يا صبى تتكلم فى هذا المقام؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت صبيا، فلست بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت بأكبر من سليمان عليه السلام حين قال: أحطت بما لم تحط به، ثم قال: ألم تر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بالكبر لكان داود أولى، ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز، أتته الوفود، فإذا فيهم وفد الحجاز، فنظر إلى صبى صغير السن، وقد أراد أن يتكلم فقال: ليتكلم من هو أسن منك، فإنه أحق بالكلام منك، فقال الصبى: يا أمير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان فى مجلسك هذا من هو أحق به منك، قال: صدقت، فتكلم، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا قدمنا عليك من بلد تحمد الله الذى من علينا بك، ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك، أما عدم الرغبة، فقد أمنا بك فى منازلنا، وأما عدم الرهبة، فقد أمنا جورك بعدلك، فنحن وفد الشكر والسلام، فقال له عمر رضى الله عنه: عظنى يا غلام، فقال: يا أمير المؤمنين إن أناسا غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم، فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ فنظر عمر فى سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة، فأنشدهم عمر رضى الله تعالى عنه:

تعلم فليس المرء يولد عالما
وليس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير القوم لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه المحافل

الغلام الكبير

حكى أن البادية قحطت فى أيام هشام، فقدمت عليه العرب، فهابوا أن يكلموه، وكان فيهم درواس بن ذؤابة وعليه شملتان، فوقعت عليه عين هشام، فقال لحاجبه: ما شاء أحد أن يدخل علىّ إلا دخل حتى الصبيان، فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال: يا أمير المؤمنين إن للكلام نشرا وطيا، وإنه لا يعرف ما فى طيه إلا بنشره، فإن أذن لى أمير المؤمنين أن أنشره نشرته؟ فأعجبه كلامه وقال له: انشره له درك، فقال: يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث، سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة دقت العظم، وفى أيديكم فضول مال، فإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزى المتصدقين، فقال هشام: ما ترك الغلام لنا فى واحدة من الثلاث عذرا، فأمر للبوادى بمائة ألف دينار، وله بمائة ألف درهم، ثم قال له: ألك حاجة؟ قال: ما لى حاجة فى خاصة نفسى دون عامة المسلمين، فخرج من عنده وهو من أجل القوم.

سلب أمواله

قيل: إن سعد بن ضمرة الأسدى لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل صبره، فبعث إليه يقول إن لك عندى ألف ناقة على أنك تدخل فى طاعتى، فوفد عليه وكان صغير الجثة، فاقتحمته عينه وتنقصه، فقال: مهلا أيها الملك إن الرجال ليسوا بعظم أجسامهم، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، إن نطق نطق ببيان، وإن صال صال بجنان، ثم أنشأ يقول:

يا أيها الملك المرجو نائله
إنى لمن معشر شم الذرى زهر
فلا تغرنك الأجسام إن لنا
أحلام عاد وإن كنا إلى قصر
فكم طويل إذا أبصرت جثته
تقول هذا غداة الروع ذو ظفر
فإن ألم به أمر فأفظعه
رأيته خاذلا بالأهل والزمر

فقال: صدقت، فهل لك علم بالأمور؟ قال: إنى لأنقض منها المفتول وأبرم منها المحلول وأجيلها حتى تجول، ثم أنظر فيها إلى ما تؤول، وليس للدهر بصاحب من لا ينظر فى العواقب، قال: فتعجب النعمان من فصاحته وعقله، ثم أمر له بألف ناقة وقال له: يا سعد إن أقمت واسيناك، وإن رحلت وصلناك، فقال: قرب الملك أحب . الدنيا وما فيها، فأنعم عليه وأدناه، وجعله من أخص ندمائه.

وصية أم

لما خطب عمرو بن حجر الكندى إلى عوف بن محلم الشيبانى ابنته أم إياس وأجابه إلى ذلك، أقبلت عليها أمها ليلة دخولها بها توصيها، فكان مما أوصتها به أن قالت: أى بنية إنك مفارقة بيتك الذى منه خرجت، وعشك الذى منه درجت، إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكونى له أمَة ليكون لكِ عبدا، واحفظى له خصالا عشرا يكن لك ذخرا، فأما الأولى والثانية، فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح، وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه، فإن شدة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة: فالإحراز لماله والإرعاء على حشمه وعياله، وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصى له أمرا، ولا تفشى له سرا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره، وإياك والفرح بين يديه إذا كان مهتما، والكآبة لديه إذا كان فرحا، فقبلت وصية أمها، فأنجبت وولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الملك الشاعر.

نفحات عبر

فقه الكلام

حكى أن الحجاج سأل يوما الفضبان بن القبعثرى عن مسائل يمتحنه فيها من جملتها أن قال له: من أكرم الناس؟ قال: أعفهم فى الدين وأصدقهم لليمين وأبذلهم للمسلمين وأكرمهم للمهانين، وأطعمهم للمساكين، قال: فمن ألأم الناس؟ قال: المعطى على الهوان، المقتر على الإخوان، الكثير الألوان، قال: فمن شر الناس؟ قال: أطولهم جفوة وأدومهم صبوة وأكثرهم خلوة وأشدهم قسوة، قال: فمن أشجع الناس، قال: أضربهم بالسيف وأقراهم للضيف وأتركهم للحيف، قال: فمن أجبن الناس؟ قال: المتأخر عن الصفوف، المنقبض عن الزحوف، المرتعش عند الوقوف، المحب ظلال السقوف، الكاره لضرب السيوف، قال: فمن أثقل الناس؟ قال: المتفنن فى الملام، الضنين بالسلام، المهذار فى الكلام، المقيب على الطعام، قال: فمن خير الناس؟ قال: أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم غفرانا وأوسعهم ميدانا، قال: لله أبوك، فكيف يعرف الرجل الغريب، أحسيب هو أم غير حسيب؟ قال: أصلح الله الأمير إن الرجل الحسيب يدلك أدبه وعقله وشمائله وعزة نفسه وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مداورته على أصله، فالعاقل البصير بالأحساب يعرف شمائله، والنذل الجاهل يجهله، فمثله كمثل الدرة إذا وقعت عند من لا يعرفها ازدراها، وإذا نظر إليها العقلاء عرفوها وأكرموها، فهى عندهم لمعرفتهم بها حسنة نفيسة، فقال الحجاج: لله أبوك، فما العاقل والجاهل؟ قال: أصلح الله الأمير، العاقل الذى لا يتكلم هذرا، ولا ينظر شزرا، ولا يضمر غدرا، ولا يطلب عذرا، والجاهل هو المهذر فى كلامه، المنان بطعامه، الضنين بسلامه المتطاول على إمامه، الفاحش على غلامه، قال: لله أبوك، فما الحازم الكيس؟ قال: المقبل على شأنه، التارك لما لا يعنيه، قال: فما العاجز؟ قال: المعجب بآرائه الملتفت إلى ورائه، قال: هل عندك من النساء خبر؟ قال: أصلح الله الأمير، إنى بشأنهن خبير إن شاء الله تعالى، إن النساء من أمهات الأولاد بمنزلة الأضلاع إن عدلتها انكسرت، ولهن جوهر لا يصلح إلا على المداراة، فمن داراهن انتفع بهن وقرت عينه، ومن شاورهن كدرن عيشه، وتكدرت عليه حياته، وتنغصت لذاته، فأكرمهن أعفهن، وأفخر أحسابهن العفة، فإذا زلن عنها فهن أنتن من الجيفة.

أدب التعلم

من مواعظ الإمام الشافعى لطلبة العلم أن يصبروا على ما قد يرونه من أساتذتهم من جفاء فى بعض الأحيان، فإن ذلك الصبر على مرارته خير من البقاء فى عماية الجهل طوال العمر، ويوصى بالحرص على هذه الفضيلة منذ غضاضة الأعواد، ويبين أن العلم والتقوى هما لب الحياة، فهو يقول:

اصبر على مر الجفا من معلم
فإن رسوب العلم فى نفراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة
تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه
فكبر عليه أربعا لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى
إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

مثل الحكم

أبو الحجاج

قيل أنه يوجد بأرض الهند فيل كنيته (أبو الحجاج) وأنثاه (أم سبل) وهو ينزو على أنثاه إذا بلغ من العمر خمس سنين، وتحمل أنثاه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر فى مدة حملها، ولا بعده بثلاث سنين ولا يلقح إلا ببلاده وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا ينثنيان، فتخاف عليه، والذكر يحرسها خوفا على ولده من الحيات فإنها تأكله، وهو عند شدة غلمته كالجمل، ويهيج فى زمن الربيع، وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب، ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه، وقيل: إن ذكره فى صدره كالإنسان، وهو أضخم الحيوانات وأعظمها جرما، وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثلاثمائة سن، وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم رشيق، وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس بمروره لخفة همسه، واحتمال بعض جسده لبعض، وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل، وقبرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقان خرطوم أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقاتل وبه يصيح، وصياحه ليس فى مقدار جرمه، وقيل: إنه جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه كما يغيب الجاموس جميع بدنه، إلا منخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه والخرق الذى فى خرطومه لا ينفذ، وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أولجه فى فمه لأنه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى، وأهل الهند تجعله فى القتال وهو أيضا يقاتل مع جنسه، فمن غلب دخلوا تحت أمره، وقيل: جعل الله فى طبع الفيل الهرب من السنور.

وحكى عن هارون مولى الأزد أنه خبأ معه هرا ومضى بسيف إلى الفيل، فلما دنا منه رمى بالهر فى وجهه فأدبر هاربا وكر المسلمون، وظنوا أنه هرب منه، قال أبو الشمقمق:

يا قوم إنى رأيت الفيل بعدكم
رأى بيتا له شىء يحركه
فكدت أفعل شيئا فى السراويل
وقيل إذا اغتم الذيل لم يكن لسواسه هم إلا الهرب
بأنفسهم ويزكونه، ومن عجيب أمره أن سوطه الذى به يحث ويضرب محجن حديد أحد طرفيه فى جبهته والآخر فى يد راكبه، فإذا أراد شيئا غمزه به فى لحمه وأول شىء يؤدبون به الفيل يعلمونه السجود للملك.

وقيل خرج كسرى أبرويز لبعض الأعياد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس، فلما رأته الفيلة سجدت له، فما رفعت رؤوسها حتى جذبت بالمحاجن وراضتها الفيالون، وتزعم أهل الهند أن جبهة الفيل تعرق كل عام عرقا غليظا سائلا أطيب من رائحة المسك، ولا يعرض ذلك العرق إلا فى بلادها خاصة، وإن عظام الفيل كلها عاج إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن، ولولا شرف العاج وقدره لما فخر الأحنف بن قيس على أهل الكوفة فى قوله: نحن أكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخراجا، وقيل: إن الفيلة لا تتسافد فى غير بلادها.

أمن تذكر جيران بذي سلم 4

أقسمت بالقمر المنشق إن له
من قلبه نسبة مبرورة القسم
ما سامني الدهر ضيما و استجرت به
إلا و نلت جوارا منه لم يضم
و لا التمست غنى الدارين من يده
إلا استلمت الندى من خير مستلم
لا تنكر الوحي من رؤياه إن له
قلبا إذ نامت العينان لم ينم
تبارك الله ما وحى بمكتسب
و لا نبي على غيب بمتهم
يا خير من يمم العافون ساحته
سعيا و فوق متون الأينق الرسم
و من هو الآية الكبرى لمعتبر
و من هو النعمة العظمى لمغتنم
سريت من حرم ليلا إلى حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم
و بت ترقى إلى أن نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك و لم ترم
و أنت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم

الإمام البوصيري رضي الله عنه

الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية

لقد مدح المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بلاد اليمن فى كثير من الأحاديث كما أثنى على أهلها الصالحين، ومنهم على سبيل المثال سيدنا أويس القرنى فى حديثه صلى الله عليه وسلم الذى أمر فيه الصحابة بأن يسألوا عنه أهل اليمن ويطلبوا منه أن يدعو لهم..

ولقد قال أبو بكر بن زنجوية بغدادى أخبرنا عبد الرزاق أخبرنى أبى عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل أحسبه من قيس، فقال: يا رسول الله إلعن حميرا فأعرض عنه، ثم جاءه من الشق الآخر فأعرض عنه، ثم جاءه من الشق الآخر فأعرض عنه، ثم جاءه من الشق الآخر، فأعرض عنه، فقال النبى صلى الله عليه وسلم (رحم الله حميرا، أفواههم سلام وأيديهم طعام وهم أهل أمن وإيمان) من حديث عبد الرزاق.

ولقد وصفهم صلوات ربى وسلامه عليه بقوله (هم أضعف قلوبا) وفى رواية لمسلم (هم ألين قلوبا وأرق أفئدة) جمع فؤاد، وأرق أفعل التفضيل من الرقة وهى ضد القساوة، وقال النووى: المشهور أن الفؤاد هو القلب فعلى هذا يكون كرر لفظ القلب بلفظين، وهو أولى من تكريره بلفظ واحد، وقيل الفؤاد غير القلب وهو عين القلب، وقيل باطن القلب، وقيل غشاء القلب، وأما وصفها بالليّن والرقة والضعف فمعناه أنها ذات خشية واستكانة سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير، سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التى وصف بها قلوب الآخرين.

وقوله أيضا صلى الله عليه وسلم (الإيمان يمان والحكمة يمانية) وقع فى رواية لمسلم (الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية) قال الحافظ فى الفتح: ظاهره نسبة الإيمان إلى اليمن لأن أصل يمان يلزم من ذلك نفى الإيمان عن غيرهم، وفى ألفاظه أيضا ما يقتضى أنه أراد به أقواما بأعيانهم فأشار إلى من جاء منهم لا إلى بلد معين، لقوله فى بعض طرقه فى الصحيح (أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، ورأس الكفر قبل المشرق) ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمل أهل اليمن على حقيقته، ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل أهل اليمن فى كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه، وقيل المراد بالفقه الفهم فى الدين، والمراد بالحكمة العلم المشتمل على المعرفة بالله.

وقال النووى فى شرح مسلم نقلا عن ابن الصلاح: فى تفسير الحكمة أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائلها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك.

وقال أبو بكر بن دريد: كل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهى حكمة، وحكم ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم (إن من الشعر حكمة) وفى بعض الروايات (حكما).

وأما حديث أبى مسعود فأخرجه الشيخان ووقع فى بعض النسخ ابن مسعود مكان أبى مسعود، وأخرج حديثه الطبرانى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الإيمان يمان ومضر عند أذناب الإبل) حديث حسن صحيح وأخرجه الشيخان.

وقوله صلى الله عليه وسلم (الملك فى قريش) بضم الميم أى الخلافة فيهم، والكلام عن هذه المسألة فى باب الخلفاء من قريش من أبواب الفتن وقوله أيضا صلوات ربى وسلامه عليه (والقضاء فى الأنصار) أى الحكم الجزئى تطييبا لقلوبهم لأنهم آووا ونصروا، وبهم قام عمود الإسلام، وفى بلدهم تم أمره واستقام، وبنيت المساجد، وجمعت الجماعات، ذكره ابن الملك.

وقال فى الأزهار: قيل المراد بالقضاء النقابة لأن النقباء كانوا منهم، وقيل القضاء الجزئى، وقيل لأنه صلى الله عليه وسلم قال (أعلمكم بالحلال والحرام معاذ) وقيل القضاء المعروف لبعثه صلى الله عليه وسلم معاذا قاضيا إلى اليمن، قال القارى: والأخير هو الأظهر لقوله صلى الله عليه وسلم (والأذان فى الحبشة) أى لأن رئيس مؤذنيه صلى الله عليه وسلم كان بلالا وهو حبشى، وقوله صلى الله عليه وسلم (والأمانة فى الأزد) بسكون الزاى أى أزد شنوءة وهم حى من اليمن ولا ينافى قول بعض الرواة (يعنى اليمن) لكن الظاهر المتبادر من كلامه إرادة عموم أهل اليمن فإنهم أرق أفئدة وأهل أمن وإيمان، وحديث سيدنا أبى هريرة هذا أخرجه أيضا أحمد فى مسنده.

ومن أولاده الأنصار كلهم (أزد الله) أى جنده وأنصار دينه قد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون إليه (أن يضعوهم) أى يحقروهم ويذلوهم (ويأبى الله إلا أن يرفعهم) أى ينصرهم ويعزهم ويعليهم على أعداء دينهم.

قال القاضى: يريد بالأزد أزد شنوءة وهو حى من اليمن أولاد أزد بن الغوث بن ليث بن مالك بن كهلان بن سبأ، وأضافهم إلى الله تعالى من حيث أنهم حزبه وأهل نصرة رسوله.

قال الطيبى: قوله (أزد الله) يحتمل وجوها أحدها اشتهارهم بهذا الاسم لأنهم ثابتون فى الحرب لا يفرون، وعليه كلام القاضى، وثانيها أن تكون الإضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله وناقة الله، على ما يدل عليه قوله يريد الناس أن يضعوهم... إلخ، وثالثها أن يراد بها الشجاعة والكلام على التشبيه، أى الأسد أسد الله، فجاء به إما مشاكلة أو قلب السين زايا.

قال القارى بعد نقل كلام الطيبى هذا وتبعه صاحب الأزهار من شراح المصابيح، لكن إنما يتم هذا لو كان الأسد بالفتح والسكون لغة فى الأسد بفتحتين كما لا يخفى وهو ليس كذلك على ما يفهم من القاموس.

قوله (أحسبه) بكسر السين وفتحها أى أظنه (إلعن حميرا) بكسر فسكون ففتح هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أبو قبيلة من اليمن، والمراد هنا القبيلة، أى ادع عليهم بالبعد عن الرحمة (فأعرض عنه) أى عن الرجل بإدبار وجهه عنه وقوله عنهم (أفواههم سلام وأيديهم طعام) أى أفواههم لم تزل ناطقة بالسلام على كل من لقيهم وأيديهم لم تزل ممتدة بالطعام للجائع والضيف فجعل الأفواه والأيدى نفس السلام والطعام مبالغة وقيل أفواههم ذات سلام أو محل سلام وأيديهم ذات طعام فالمضاف مقدر لصحة العمل والمعنى أنهم يفشون السلام ويطعمون الطعام (وهم أهل أمن وإيمان) أى الناس آمنون من أيديهم وألسنتهم وقلوبهم مملوءة بنور الإيمان.

ومن هذه البقاع الطاهرة أطل علينا أحد أبناء الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية، رجل العلم والثقافة والأدب والإجتماع والقضاء الشيخ محمد عبد الرحمن محمد المرونى مرشد الطريقة باليمن والتقينا به فى هذا الجوار البسيط لنقف على أهم ملامح التصوف فى تلك البقاع:

فى البداية سيرة ذاتية عن شخصك؟

محمد عبد الرحمن المدونى مرشد الطريقة باليمن عملت بمجالات كثيرة منها القضاء والسياسة والإجتماع، والمنشأ لدى الوالد أساسا أنه كان مرشدا للطريقة الشاذلية ورجل علم وفضيلة ومفتى الجمهورية اليمنية كانت خصائصه تجعلنى غير محتاج لأى مطامع فى الدنيا مما جعلنى أقول فى نفسى (بسمك ما بقدر يعيش فى البحر) بمعنى أننى لا أستطيع أن أغير حياتى مهما حدث لى، ولا أستطيع أن أتكبر أو أعجب بنفسى أو أحتقر الضعيف مهما حدث لى منه، مما جعل الحياة تضيق بى كثيرا وخاصة عندما أهتم بشئون الدنيا وبدأت أبحث عن الحقيقة حتى من الله على بمعرفة الطريقة البرهانية والسير بمعية مشائخنا الكرام فى عهد مولانا الشيخ/ إبراهيم، وجاء دور الحالة التى أنعم الله على بها بأن جعلنى أحد أبناء الطريقة البرهانية والإلتقاء بالإخوان فى اليمن فى الزاوية بصنعاء، وهنا وجدت بغيتى وكأننى كنت كاليتيم الشارد، عرفت هذا التعبير سابقا بقول سيدى مولانا الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى رضى الله عنه فى حق مولانا الشيخ إبراهيم رضى الله عنهما قال:

فى جناحيه رحمتى ومراسى

ولديه عوض الوالدين يلقى اللطيم

وهذه الطريقة لا تحتاج إلى تعريف لأن الفرد يشعر بعظمتها وكمال إرشادها وحلاوة غذائها الروحى فى روحه وقلبه وعقله، فيجدها فى تذوق حلاوة القرآن والتعبير على النحو الذى لم يجده من قبل، مما يجعل المرء لا يرتضى بالميل عن الطريقة بكنوز الدنيا كلها، ولا يستطيع أن يعنى بالشكر أو التعبير، بل يصبح المرء فى خوف ووجل من علل نفسه ودنياه أن تفقده شئ من هذه الحلاوة أو ترده إلى الغشاوة التى كان عليها من قبل، ويكفى من ذلك أن الإنسان يتعرف على علله ويبقى مشغولا بالاحتمى والفرار إلى الله ورسوله على أيدى أطباء القلوب والأرواح.

ماهى العلل والنواقص التى وجدت دوائها فى الطريقة؟

وجدت من إرشاد ومعارف مشايخنا الكرام ومن بشائر مولانا الشيخ وحنوه علينا وعلى أبنائنا وأهلنا ما جعلنى أزداد حبا للدين وأيضا وجدت دقة التوازن بين الخوف والرجاء، وجرعة من المحبة التى أكرمنا الله بها على أيديهم مايدفعنى إلى الأمل بدوام الإحتماء بهم والإلتجاء فى ظلهم استنادا إلى ما تذوقناه بهم من معرفة كتاب الله، ولقد ضرب الحق لنا أروع الأمثلة ألا وهو فوز كلب أهل الكهف بذكره فى كتاب الله، لماذا؟ لأنه سعى وراء الصالحين الذين آمنوا بربهم، فإن كان هذا الكلب قد فاز فماذا نقول فى ابن آدم الذى أكرمه الله أصلا إذا أحب الصالحين واتبعهم؟ ومما أنعم الله به على أيدى مشايخنا فهم معانى القرآن وأدلته التى أكمل الله بها الدين شريعة وحقيقة فى كل زمان ومكان ومن أهم ما وجدته من أدلة كمال ولاية مشايخنا وكراماتهم الظاهرة اختلاف مشاعر الإنسان تجاه العبادة ولذة المناجاة ولذة التعبد والذكر ما قد يرتقى بالعبد الضعيف الذى هو صورة مصغرة على قدر حال الضعيف إلى مظاهر من مرتبة الإحسان وهى أن تعبد الله كأنك تراه، وكذا تحول طبع الإنسان من الغفلة والقسوة إلى العطف والإشفاق والحنان والتراحم للخاصة والعامة ومن الكبر والخيلاء والعجب إلى الذل والإنكسار حتى فى أجمل الأحوال وهذا ما يحتاج إليه كل مسلم ولو حصل لأهل الإنكار هذه الحالة وأحسوا بذلك لما تجاسروا على تكفير أحد، أيضا تعلمنا كيفية تفهم تقلبات الحياة والقدرة على التعايش مع الواقع الذى ساد فيه المريد لدرجة أنه يصبح وكأنه فى غرفة العناية المركزة ومراقبة نفسه فى كل لحظة.

حدثنا عن التصوف فى اليمن؟

التصوف فى اليمن قديم جدا كما أوضحت كتب التاريخ والسيرة، ومن ذلك ما جاء فى كرامات الأولياء وطبقات الخواص وغير ذلك من الكتب، وكانت الفرقة المادية فى عصرنا الحديث والغزو الفكرى وفرق التكفير تحاول التشويش على هذا المنهج ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره، فقد هيأ الله من يخدم هذا الدين وهذا المنهج تواصلا مع أصالته فى اليمن وساد التصوف والطرق الصوفية بكل دعاية شاملة فى القيادة السياسية بزعامة رئيس البلاد، ولقد تحقق الأمن فى مواقف كثيرة لما تبين للرئيس صفاء هذا المنهج وكمال الإعتدال فيه وتحقيق مصلحة مساعدة الإنسان وأنه منهج محبة وسلام يكسب تأييد الدين والدنيا وفق منهج توجه الأمة الذى يشمل أئمة الشريعة والحقيقة والدين وكافة أولياء الله وأهل القبلة وأنه منهج منزه عن التطرف والمغالاة والتكفير والكره والحقد وإنه تحقيق لمنهج وسيرة الحبيب صلوات الله وسلامه عليه وسيرة الصحابة الراشدين والأولياء الصالحين والذين ندعو فى كل صلاة أن نكون مع الذين أنعم الله عليهم، والتصوف احتفظ بأصالة المنهج الموجود فى اليمن منذ القدم والذى يدل عليه وجود مقامات الأولياء والأقطاب المعروفين عبر القرون الماضية وأشهرهم سيدى أويس القرنى الذى بشر به الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وجعله فخرا لأهل اليمن وكذلك الشيخ أحمد بن علوان وأبو القيس ابن جميل الذى ذكره الإمام فخر الدين الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى فى دروسه، وغيرهم من الأولياء والذين شملتهم كتب السير للنبهانى ونسأل الله أن يديم لنا هذه النعمة وأن يجعلنا مؤهلين لدوامها والشكر عليها وأن يعم المسلمين بخيرات وأنوار ونفحات أولياء الله الصالحين بنعمة التصوف فى ظل راية البرهانية وغيرها من الطرق.

هل التصوف فى ازدهار فى اليمن؟

التصوف فى ازدياد وكلما مرت الأيام وجدنا الخير والفضل يزداد يوما بعد يوم علينا وعلى المسلمين من خلال إرشاد ومنهج مشايخنا الكرام، ولقد لمست فى هذه الحولية الأخيرة ما تطرب له القلوب والأرواح من توسع فى خدمة الدين وكرامات وظواهر لا حصر لها تظهر عظمة هذا المنهج القويم على من أعطاه الله أمر الهداية تحقيقا لقوله تعالى فى محكم تنزيله ﴿الرحمن فسأل به خبيرا﴾ وأيضا قوله ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ بل وصف الله تعالى الأولياء بالمرشدين فى قوله تعالى فى سورة الكهف ﴿ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾ وكل القصص والآيات تدلنا إلى هذا المنهج وأن لأهل الولاية التصديق مع أمر المسلمين ويخلق بما يحقق بث أنوار السراج المنير والرحمة المهداة والنعمة المزداة فى الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام فى قوله (علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل) وفى قوله (العلماء ورثة الأنبياء) وبما جاء فى أحاديث كثيرة والتعريف فى هذا المجال كمن يعرف بالشمس ولكن من أكرمه الله من لحق بركب الأولياء والسير فى ظل رايتهم ومنهجهم فسيجد عيون المصطفى صلى الله عليه وسلم فى روحه وقلبه وعقله بما يفوق عن التعبير والتعريف.

كيف يسير العمل البرهانى باليمن؟

بالرغم من قصورى فى مقامات الرجال المريدين إلا أن كرم الطريقة البرهانية على أيدى مشايخها قد جعلنى أتعلق بهم خاصة وقد كلفنى الشيخ رضى الله عنه بالخدمة فى اليمن وإرشاد كل من يريد الارشاد إلى طريق حب الخير، إلا أننى وجدت أنه لا جهد لى إلا قلبى وحبى وانشغال خواطرى بالمشايخ، أما أمور الطريقة فهى تسير بالمحبة مع قلة الجهود والإمكانات، ورغم وجود بعض المعاكسات التى قد تحدث إلا أننى أجد أن الطريقة تسير ولها راعى أعطاه الله فى كمال عطائه، وأجد هذا العطاء يعم الطرق كافة فى إعداد متفقة بتوحيد الأنفاس والوجهات والمشاعر، بمعنى أن منهج طريقتنا واسع ويستند على أوراد كاملة، ولقد وجدنا الشواهد الناطقة والصامتة تدلنا وتشهد على عظمة وكمال الطريق وسمو مشايخنا فى الإعتقاد وكمال الإرشاد وخصوصا الأوراد، ومن علومهم يستشهد المحب المعتقد بأسرار وعجائب لا حصر لها كلها تدل على أن المنهج كامل وتوحيد خالص لا تشوبه شائبة ولا تبقى لشياطين الإنس والجن أى مدخل للتشويش، ومن أراد من الباحثين عن سفن النجاة أن يلحق بركبهم وأن يكون فى مأمن وسعادة، فعليه التمسك واللحاق بهم، وسيرى العجب العجاب ويكفيه حكم واحد أشار إليه الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى رضى الله عنه فى قوله فى ديوانه شراب الوصل:

ولم تنج إلا فرقة لوقوفها

بأعتاب آل البيت أهل الحماية

ومن منح حب المصطفى صلى الله عليه وسلم على أيدى الأولياء فإنه قد ارتبط بالنور والسراج المنير الذى يضاء به سبيل الدنيا والآخرة وفى السودان تسمعهم يقولون: زاللى عنده المحبة ما خلى الحبة واللى ماعنده محبة ما عنده الحبة بس وجميعنا مأمورين بأن نبقى معهم وأن نرتبط بهم فى قوله تعالى ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ ولا يجد العاقل أصدق من الله حديثا ولا أصدق مما ظهرت ولايتهم وكرامتهم فقد عمت الطريقة قارات الدنيا بأجمعها على نهج يوصل إلى الله ورسوله من أقرب الطرق وذلك لم يكن إلا بالشفاعة التى أخصها الله برسوله صلى الله عليه وسلم.

هدى عبد الماجد

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 48

وأما من هم أفضل بني آدم و هم أقسام ثلاثة أنبياء. فقد قال الله تعالى فيهم ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ و فيمن هم أفضل أفضلهم و هم الأنبياء و الرسل قال تعالى ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ و فيمن هم أفضل منهم أفضلهم و هم أولو العزم من الرسل ؟ قال تعالى ﴿و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و إبراهيم و موسى و عيسى بن مريم و أخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾ و في الآية الثانية في بيان أولي العزم قال تعالى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً و الذي أوحينا إليك و ما وصينا به إبراهيم و موسى و عيسى أن أقيموا الدين﴾ الآية.

فهذا حال أهل الدنيا الذي لم يجعل الحق عزوجل في فرد منه ما يماثل الآخر لأنه لا ضرورة إلى الثاني و قدرة الكبير المتعال صالحة للتنويع في الإبداع و الإيجاد فالمخالف لإجماع المسلمين يقول في الولي هو مخلوق مثلك. اعمل و أنت تكون مثله أو أحسن منه. فهو على قدم من قال أولاً للحق عزوجل ﴿خلقتني من نار و خلقته من طين﴾ بل تطاول و تعدى طوره بقوله ﴿أنا خير منه﴾ فتجد هذا المخالف لا يحيد عن قول داعيه الأول ليكون من حزبه. أو هو يقول بقول الطبيعيين و هم على مبدأ ابليس أيضاً إن الخلق مثل مصنع يصب و ينتج و المعروف في قولهم و ما يهلكنا إلا الدهر. مع أنه سبحانه و تعالى بين لعباده أن الحياة الدنيا على درجات و أنواع و أنه سبحانه و تعالى المبدع لكل شيء، قال تعالى ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.﴾

و لما كانت الدنيا كذلك فقد جعل كل ما في الآخرة كالدنيا غير أنه أرقى و أرفع في كل أحوال الموجودات. قال تعالى ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض و للآخرة أكبر درجات و أكبر تفضيلا﴾ و خاصة من خلقت له هذه الموجودات و قد تكفلت السنة المطهرة ببيان ذلك في كل شيء بحسبه.

و أما صريح القرآن العزيز في بيان حال بني آدم بعد خروج أرواحهم من الحياة الدنيا و انتقالها إلى الآخرة في كل مؤمن و كافر بأن تكون حياته مستمرة لا يعتريها ضعف و لا انفعال فقد قال تعالى ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طالبي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين﴾ هذا حال الكافرين و المنافقين و الضالين فحياتهم أرقى من الحياة الدنيا لشعورهم بالعذاب بكافة أنواعه و لا شك أنه أشد من آلام الدنيا و أهوالها و أما قال تعالى ﴿و لو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت و الملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون﴾ فجميع عقلاء الأمة من المفسرين على أن المراد بالموت في اليوم الذي تفارق فيه الحياة الدنيا إلا يوم لا يخفى أن هؤلاء لم ينظروا إلا إلى ما ظهر من الأحوال في نظرهم ومعقولهم وأما عقائدهم في الأموات كعقائد الكافرين.

إذ يقولون: عظام الميت هنيت و بليت و لا أثر لحياته فهو كقول الكافرين الذين عارضوا بيان الحق عزوجل في قولهم ﴿أئذا كنا عظاماً و رفاتاً لمبعوثون﴾ و قولهم ﴿أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد﴾ فحكى الحق عزوجل عنهم بقوله ﴿أولئك الذين كفروا بربهم و أولئك الأغلال في أعناقهم و أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.﴾

فهم لم ينطقوا حتى و لا لقول أمثالهم الذين كانوا قبل الإسلام من ميت يموت مؤمناً كان أو كافراً أو منافقاً أو ضالاً إلا و تحضر له صورة من صور حضرته صلى الله عليه و سلم و قدرة الله تعالى صالحة لذلك و لعلك قد فهمت من حياة الآدميين أن أحيا حياة فيهم و أرقاها حياة الأنبياء و المرسلين فما بالك بحياة سيد العالمين. أليست أعم و أشمل؟ و أوسع من حياة جميع الآدميين و لعله يقرب لك فهم الحديث الصحيح الذي أفرد به بعض أفاضل الأمة مؤلفاً خاصاً و هو قوله صلى الله عليه و سلم (حياتي خير لكم و مماتي خير لكم تعرض علي أعمالكم بالغداة و العشي فما وجدت خيراً حمدت الله تعالى و ما وجدت بخلاف ذلك استغفرت لكم.)

و يكفينا من تعليمه الشريف صلى الله عليه و سلم لزيارة الأموات بياناً على حياتهم، و علم الزائر بقوله (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) الحديث. ففي هذا أكبر الدلالة على حياتهم إذ لا يسلم صلى الله عليه و سلم على أموات، و لا يبين للأمة أن تسلم في أموات لا يحسون و لا يشعرون و لا يعرفون من المسلم عليهم، ففي الحديث المروي عن الترمذي ما يؤيد حديث الزيارة و حياة المزور إذ يقول صلى الله عليه و سلم (ما من عبد يمر على قبر رجل كان يعرفه في الدنيا و يسلم عليه فيرد عليه السلام و يعرفه) وناهيك بما رواه ابن سعد رضي الله عنه أن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تزور النبي صلى الله عليه و سلم و أباها قبل أن يدفن معهما عمر رضي الله عنه بدر و هو بعد أن انتهت المعركة و قتل فيها سبعون من صناديد قريش و أسر مثلهم فجعل يمر صلى الله عليه وسلم على الصرعى و يقول لهم (يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أتناجي موتى يا رسول الله؟) فقال: (ما أنت بأسمع منهم و لكن لا يجيبون) فناهيك الكفار يخاطبهم صلى الله عليه و سلم لعلمه بحياتهم أحيا من حياة الدنيا و ها هو حديث الصحاح (بينما نحن جلوس إذ سمعنا صوتاً بعد العصر في ضواحي المدينة فقلنا ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يهود تعذب في قبرها) و في الحديث دلالة على جواز قراءة القرآن على القبور ووصول الثواب للميت أن الرسول صلى الله عليه و سلم (مر على قبرين فقال يعذبان و ما يعذبان في كبير) الحديث أليس كل ذلك من صريح القرآن و بيان السنة يكفيك دليلاً على أن حياة ميت الآدمي في قبره أحيا من حياة الدنيا و أرقى منها بصريح القرآن و بيان السنة و إذا كان هذا في الكافر أفلا يكون في المؤمن لمجرد الايمان أرقى؟ و في العبد الصالح أرقى منه؟ و في الولي أرقى منه؟ و في الشهيد أرقى و أرقى؟ و في الأنبياء و المرسلين أضعاف ذلك؟ خصوصاً و قد قال تعالى ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة و لنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ و لا تنس قوله تعالى ﴿و للآخرة أكبر درجات و أكبر تفضيلا﴾ حتى أن بعض المتحققين من خيرة العلماء العاملين الشاخرين لبيان سنة سيد المرسلين عن قوله في الحديث السابق في سؤال الملكين للميت (ما علمك بهذا الرجل؟ فينظر الميت فيجد أمامه صورة رسول الله صلى الله عليه و سلم فالمؤمن من يراه كأنه معه بالأمس فيقول هو محمد) الحديث. و لذا أجمعوا على أن ما

﴿فهموا وتفقهوا﴾

س: من هم الأفراد الذين لا يطالبون بسجود السهو؟

ج : هم أحد عشر:

١- من شك هل سلم أو لا، فإنه يسلم ولا سجود عليه.

٢- من شك هل سجد السجود القبلي أو لا، فإنه يسجده ولا شئ عليه.

٣- من شك هل سجد سجدة واحدة من السجود القبلي أو سجدتين فإنه يأتي بالسجدة الثانية ولا شئ عليه.

٤- من قرأ السورة في الركعتين الأخيرتين أو في واحدة منهما أو في أخيرة المغرب فلا سجود عليه لهذه الزيادة.

٥- من خرج من سورة إلى سورة أخرى.

٦- من خرج من القنّ أو القلس غلبة وكان الخارج طاهرا ولم بلغ منه شيئا عمدا، فإن كان الخارج كثيرا وهو المتغير أو ابتلع منه شيئا عمدا بطلت صلاته، فإذا ابتلعه ناسيا لم تبطل صلاته وسجد السجود البعدي.

٧- من رفع صوته في القراءة السرية أو حرك لسانه فقط بدون صوت في القراءة الجهرية بآية من الفاتحة أو السورة أو ما هو كالآية في القلة، وعليه السجود في نصف الفاتح فأكثر.

٨- من أعاد قراءة السورة على سنتها من جهر أو سر بعدما كان قرأها على خلاف سنتها فلا سجود عليه لهذه الإعادة، وعليه السجود البعدي لإعادة قراءة الفاتحة على سنتها بعدما كان قرأها مخالفا لسنتها.

٩- من اقتصر في صلاته على اسماع نفسه في الصلاة الجهرية أو أسمع من يليه في الصلاة السرية.

١٠- من فعل فعلا يسيرا كإلتفاتة وحك جسده وإصلاح سترة أو رداء أو مشى لفرجة صفين أو ثلاثة.

١١- الإمام إذا أراد مأمومه ليمينه إذا وقف المأموم جهة يساره.

س: كم هي واجبات سجود السهو البعدي والقبلي؟

ج : واجبات السجود البعدي خمسة:

- النية والسجدة الأولى والسجدة الثانية والجلوس بينهما والسلام، وأما التكبير والتشهد بعده فسنة، والقبلي مثل البعدي إلا أن نيته هي نية الصلاة، والسلام منه هو سلام الصلاة.

س: هل تصح الصلاة إذا قدم المصلي السجود البعدي وإذا أخر القبلي؟

ج : يحرم تقديم السجود البعدي قبل السلام ويكره تأخير القبلي عند السلام ولا تبطل الصلاة في الصورتين.

ود الفكي
على المذهب المالكي

وهم يقولون شيئان لا يفنيان؟ المادة والروح فهذا هو الصواب بعينه وهو رأي لبعض الفلاسفة المتحققين في علومهم بعقولهم التي ميزوا بها بعض الموجودات عن بعض فهم أحسن من الخوارج عقيدة و إدراكاً و تمييزاً إذ عقلاء الأمة يقولون بمفارقة الروح للجسد في هذه الحياة الدنيا لا تفارقه مفارقة كلية بل تكون متصلة بمادته و جزئياته اتصال الشعاع بالمقابل له مع انكشاف ما هو عليه و لا حق به وقائع بذاته حتى يكون الواصل بالموصول على ما هو عليه حقيقة بينة.

فكل من تفرقت أجزاؤه و تباينت أوصاله و تباعدت ذراته لا بد من اتصال الشعاع الخاص به على كل تلك الأفراد و الجزئيات حتى ينطبق عليه بيان ادراكه بالنعيم أو العذاب، فيدخل في ذلك من تقطعت أجسامهم و تمزقت أشلاؤهم و أكلتهم السباع و الاسماك و الطيور، و من أبلتهم الأرض السبخة فمثلهم كمثل من حدث عنهم الصادق المصدوق صلى الله عليه و سلم في الحديث المروي عند أصحاب السنن و له و يرى ما عليه من الثياب و يشم رائحة ما يطعمه و يسقيه و يرى كل أنواع الكرم له و هو لم يمش و لم يتحرك و لم يتكلم و لم يأكل بل أدرك كل ذلك بالروح بالحواس الخمس الباطنية المتصلة بالحواس الخمس الظاهرية فبانتباهه من النوم تحكيه الحواس الخمس الظاهرية رأى العين فالنعيم و الجحيم في الفور هكذا. لأن الروح لا تفارق الجسد أبدا و هي اتصالها بالحواس الخمس الباطنية مصداق قوله صلى الله عليه و سلم (إن الميت ليعلم بمن يغسله و من يكفنه و من يحمله و من يدليه في القبر) فالذي تأكله الأرض. الروح متصلة بذرات رأسه ليشعر بالنعيم أو الجحيم و الله سبحانه و تعالى أعلم.

منحصراً و عليه يدركون النعيم و العذاب بالروح و الجسد معاً إذ لا قائل بتعذيب الروح دون الجسد ضرورة اعتراضه على خالقها لا أعضاء لي فعلت بها و لا على الجسد فقط ضرورة اعتراضه على خالقه لا حركة لي فتعين أن يكون العذاب و النعيم على الروح والجسد معاً لاتصالهما بالفعل اتصالاً مشتركاً مباشراً لما يستفاد من قول الله عز و جل في وصف أهل النعيم فلا يكون إلا بالإنسان الكامل بالروح و الجسد. و في أهل الجحيم كذلك قال تعالى: ﴿إن الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله لهم عذاب جهنم﴾ الآية. و قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ الآية بعد أن عرفت مما تقدم أن شيئان لا يفنيان أزيدك وضوحاً هو أن الله تعالى جعل في تركيب ابن آدم مدارك يدرك بها الخير و ضده و هي الحواس الخمس الباطنية التي مقرها الرأس و جعلها الصانع الحكيم سبحانه متصلة بالحواس الخمس الظاهرية التي هي البصر و السمع و الشم و الذوق و اللمس فالإنسان إذا نام يرى بهذه صديقاً له و يرى ما عليه من الثياب و يشم رائحة ما يطعمه و يسقيه و يرى كل أنواع الكرم له و هو لم يمش و لم يتحرك و لم يتكلم و لم يأكل بل أدرك كل ذلك بالروح بالحواس الخمس الظاهرية فبانتباهه من النوم تحكيه الحواس الخمس الظاهرية رأى العين فالنعيم و الجحيم في الفور هكذا. لأن الروح لا تفارق الجسد أبدا و هي اتصالها بالحواس الخمس الباطنية مصداق قوله صلى الله عليه و سلم (إن الميت ليعلم بمن يغسله و من يكفنه و من يحمله و من يدليه في القبر) فالذي تأكله الأرض. الروح متصلة بذرات رأسه ليشعر بالنعيم أو الجحيم و الله سبحانه و تعالى أعلم.

المدينة جبالها ووديانها وعيونها

ثنية الوداع

موقع تاريخي يقع على مدخل المدينة، ويدل اسمها على أنها كانت مكان توديع المسافرين منها، لذلك توجد ثنيتان، إحداهما على طريق الشام قرب رابية صغيرة أقيم عندها مسجد صغير ثم أزيل وأزيلت الرابية ضمن مشروع تخطيط الطرقات، والثانية على طريق مكة، وهذه قديمة عُرفت في العصر الجاهلي، وارتبطت بها أسطورة جاهلية أشاعها بعض اليهود والوثنيين، وكان الكثيرون يعتقدون بصحتها، وتقرر هذه الأسطورة أنه ينبغي على القادم إلى المدينة أن يقف عند هذه الثنية ويعشر قبل أن يدخلها، أي ينهق مثل الحمار، وإن لم يفعل ذلك أصابته حمى المدينة، وربما قتلته، وقد نقض الشاعر الجاهلي عروة بن الورد هذه الأسطورة، ورفض أن يعشر ولم يصب بالحمى، فسقطت الأسطورة، وهذه الثنية أيضا هي المذكورة في الشعر الذي ترويه بعض كتب السيرة، وتقرر أن فتيات من الأنصار استقبلن به رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلات:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

وقد دخلت هذه الثنية في شوارع المدينة بعد توسعها.

بئر حاء

بئر حاء كانت في بستان يقع في الشمال الشرقي للمسجد النبوي سابقا، وسميت حاء نسبة إلى مالكها القديم، وقد آلت مع البستان إلى الصحابي الكريم أبي طلحة، وكانت أحب ماله إليه فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض على الصدقة فتصدق بها، وقد دخلت في التوسعة الأخيرة للمسجد النبوي.

بئر بضاعة

تقع بئر بضاعة في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي سابقا، وهي بئر أثرية قديمة كانت لبني ساعدة الخزرجيين، وحولها بستان يسمى بضاعة، ورد ذكرها في الأحاديث الصحيحة دليلا على أن الماء إذا كان وافرا لا ينتجس، وقد شرب منها واغتسل بها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام. وقد دخلت في التوسعة الأخيرة للمسجد النبوي وصارت أرضها جزءا من الساحات الخارجية.

بئر رومة

بئر رومة هي بئر قديمة تنسب لرجل من قبيلة غفار اسمه رومة، يقال أنه اشتراها من رجل مزني، وتقع في الشمال الغربي من المدينة المنورة قرب مجرى وادي العقيق، وتبعد عن المسجد النبوي حوالي خمسة كيلومترات، وفي العهد النبوي احتاج المسلمون إليها وكان يملكها رجل يهودي وفي رواية رجل من غفار. فحض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على بذلها للمسلمين فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه وجعلها في سبيل الله، ويروى أنه زاد في حفرها ووسعها، وقد ظلت هذه البئر معلما تاريخيا عبر العصور الماضية ويبدو أنها أهملت في بعض الأوقات وردمت أو جف ماؤها ثم حفرت وبنيت جدرانها وفوهتها وتسمى بئر عثمان، وتذكر بعض المصادر أن البستان المحيط بها كان وقفا للمسجد النبوي ويسمى أيضا بستان عثمان.

الغابة

موضع يقع في الشمال الغربي من المدينة المنورة كانت أرضا سبخة تنمو فيها شجيرات من الأثل والطرفاء ولكثافة الأشجار فيها أطلق عليها اسم الغابة منذ القديم، وقد ورد ذكرها في بعض الأحاديث النبوية، وظلت كذلك إلى منتصف القرن الماضي حيث زارها عبد القدوس الأنصاري ورفاقه وكانت حتى ذلك الوقت موطنا لبعض الوحوش مثل السباع والنمور، وترى بعض المصادر أن الزبير بن العوام اشتراها واستصلح قسما منها وأنشأ فيها بركة كبيرة تتجمع فيها المياه ومازالت المنطقة تعرف باسم البركة أو بركة الزبير، وفي عصرنا الحاضر لم يبق فيها سوى بعض الأشجار وتحولت بقيتها إلى مزارع أو أراضي تنتظر أن يغزوها العمران.

البقيع

اليقيع هو المقبرة الرئيسة لأهل المدينة المنورة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أقرب الأماكن التاريخية إلى مبنى المسجد النبوي حاليا، يقع في مواجهة القسم الجنوبي الشرقي من سوره، وقد ضمت إليه أراضي مجاورة وبنى حوله سور جديد مرتفع مكسو بالرخام، وتبلغ مساحته الحالية مائة وثمانين ألف متر مربع، يضم البقيع رفات الآلاف المؤلفة من أهل المدينة ومن توفي فيها من المجاورين والزائرين أو نقل جثمانهم على مدى العصور الماضية، وفي مقدمتهم الصحابة الكرام، وعن السيدة عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن يحب على شيء من الجور ويبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا البغض في الله) قال الله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾.

وقد سئل سفيان بن عيينه عن قوله صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) فقال: ألم تسمع قول الله ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ يقول: يقربكم، والحب هو القرب، والله لا يحب الكافرين أي لا يقرب الكافرين.

والمحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله وأن كل ما يراه كمالا من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله، فلم يكن حبه إلا لله وفي الله، وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه، فسمرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت ملزمة لإتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته وكان جواب الأمر ﴿يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ أي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه، وعبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة ﴿والله غفور رحيم﴾ لمن تحبب إليه بطاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾ أي مخبته بالمطيعين، ومن هنا يأتي الاقتداء الفريد النفيس للإمام فخر الدين رضي الله عنه فيقول:

فطاعة إبراهيم إن رمتم الهدى
كمال عطائي بل نجاح المقاصد

فإذا تجولنا في هذا البيت النفيس فكأنه رضي الله عنه يحثنا على (الطاعة) التي هي النجاة لأن قوام طريق القوم حب وطاعة، وأي مقام قام بالإستقامة، وتعالى معي أيها القارئ الكريم لنذهب إلى أهل اللغة فنجد أن كلمة (طاعة) معناها التسليم والإنقياد والإتباع، والاسم (إبراهيم) هو الوارث المطاع وهو إشارة إلى من يرثه من بعده، كما قال الصديق رضي الله عنه بعد ذلك (كمال عطائي) أي كمال ما أطعت الله فيكم) ويسترسل الإمام فخر الدين فيقول (إن رمتم الهدى) أي إذا أردتم النجاح والفلاح والرشاد والوصول إلى الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، و(الهدى) مشتقة من اسم الله (الهادي) وهو الذي يبصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته وهدى كل مخلوق إليه، فيقول سبحانه ﴿إن علينا للهدى﴾ أي إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال وفي حديثه صلى الله عليه وسلم للإمام علي كرم الله وجهه (سل الله الهدى) ثم قال رضي الله عنه بعد ذلك (كمال عطائي) أي كمال وتمام السعادة لأن كفهم كف الجود كما أن السخاء عطائهم، فيشرب محبهم من كفهم صافي العذب حيث حانتهم مملوءة بسلسبيل العطايا، والإعطاء من العطية وهي إشارة إلى السعادة الأبدية التي هي ضد الشقاء، ثم قال رضي الله عنه (بل نجاح المقاصد) والنجاح هو الظفر بالحوائج والفلاح.

أحمد خليل

بالحقائق ناطقين

هكذا كانت النساء

ركب الخليفة المأمون للصيد ومعه سرية من العسكر، فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة، فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل، فأشرف على نهر ماء من الفرات، فإذا هو بجارية عربية خماسية القد، قاعدة النهد، كأنها القمر ليلة تمامه، وبيدها قربة قد ملأتها وحملتها على كتفها، وصعدت من حافة النهر، فانحل وكاؤها فصاحت برفيع صوتها: يا أبت أدرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها، قال: فعجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها، فقال لها المأمون: يا جارية من أي العرب أنت؟ قالت: أنا من بني كلاب، قال: وما الذي حملك أن تكوني من الكلاب؟ فقالت: والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف، ويضربون بالسيف، ثم قالت: يا فتى من أي الناس أنت؟ فقال: أو عندك علم بالأنساب، قالت: نعم، قال لها: أنا من مضر الحمراء، قالت: من أي مضر؟ قال: من أكرمها نسبا، وأعظمها حسبا، وخيرها أما وأبا، وممن تهابه مضر كلها قالت: أظنك من كنانة، قال: أنا من كنانة، قالت: فمن أي كنانة؟ قال: من أكرمها مولدا وأشرفها محتدا وأطولها في المكرمات يدا، ممن تهابه كنانة وتخافه، فقالت: إذاً أنت من قريش، قال: أنا من قريش، قالت: من أي قريش؟ قال: من أجملها ذكرا وأعظمها فخرا، ممن تهابه قريش كلها وتخشاه، قالت: أنت والله من بني هاشم، قال: أنا من بني هاشم، قالت: من أي هاشم، قال: من أعلاها منزلة، وأشرفها قبيلة، ممن تهابه هاشم وتخافه، فعند ذلك قبلت الأرض، وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، قال: فعجب المأمون وطرب طربا عظيما وقال: والله لأتزوجن بهذه الجارية لأنها من أكبر الغنائم، ووقف حتى تلاحقته العساكر، فنزل هناك، وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه، فزوجه بها وأخذها وعاد مسرورا، وهي والدة ولده العباس.

أوردنا ما سبق لنقل للمسلمات هذه امرأة مسلمة من الماضي وهذه ثقافتها فأين نحن معاشر النساء من ثقافة المسلسلات وطبق اليوم وفنان العرس.

هاديه الشلالي

إلى الحبيب ابن الحبيب أبو الحبيب إلى عطاء الله إلى المصطفى من السيد البرهاني إلى صاحب الحمى.. إلى الأب الذي تعجز أي كلمات عن ذكر خصائصه ومعانيه.. إلى الإمام ابن الإمام أبو الإمام.. إلى مولانا الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضى الله عنهم أجمعين.. وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾.

إلى من نحب ونرضى

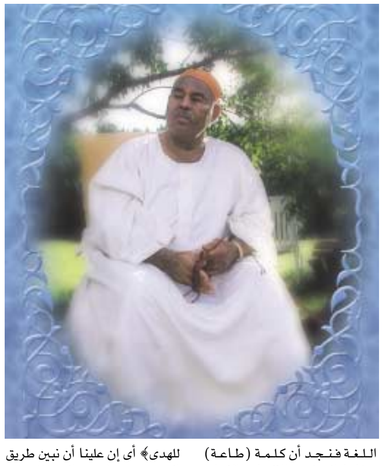

حول هذه الآية الكريمة يحدثنا أئمة كرام مثل البيضاوي وابن كثير والسيوطي فمن كلامهم:

أن هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه حتى يتبع الشرع المحمدي في جميع أقواله وأفعاله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) ولهذا قال سبحانه ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم له، وهو محبته لكم، وهو الأعظم، وقال بعض الحكماء: ليس الشأن أن تحب إنما الشأن أن تحب، وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فقال ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ وأخرج أصبهاني في الترغيب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعا لما جئتكم به) ثم قال سبحانه ﴿ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ أي باتباعكم الرسول يحصل لكم هذا من بركته، ثم قال تعالى آمرا الخاص والعام ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا﴾ أي تخالفوا أمر الرسول الذي هو من أمر الله ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ فدل على أن مخالفته كفر وإن زعم أنه محب لله، حتى يتبع الرسول، الذي لو كان الأنبياء بل المرسلون بل أولو العزم منهم في زمانه ما وسعهم إلا إتباعه والدخول في طاعته واتباع شريعته صلى الله عليه وسلم، فدل جعل الله اتباع سيدنا محمد علما لحبه سبحانه، كما قال الإمام الحسن في قوله ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾ علامة حبهم إياه اتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

كما قال صلى الله عليه وسلم (من رغب عن سنتي فليس مني) ثم تلا قوله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ وقيل ﴿اتبعوني﴾ على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس.

أبو علي الروذباري

أبو على أحمد بن محمد الروذبارى البغدادى ثم المصرى، وروذبار تقال لمواضع عند الأنهار الكبار، وهذا الموضع عند طوس كما قال السمعانى، وقال الطلحى: قرية من بغداد، وقد صحب الجنيد والنورى وابن الجلاء وغيرهم، كان أظرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة، كبير الشأن.

من كلامه: من الاغترار أن تسىء فيحسن إليك، فتترك الإنابة والتوبة توهما أنك تسامح فى الهفوات، وترى أن ذلك من بسط الحق عليك، وقال: لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد ما بقى محب إلا مات، وقال: قدم علينا فقير فى يوم عيد فى هيئة رثة، فقال: هل عندك مكان نظيف، يموت فيه فقير غريب؟ فقلت كالمتهاون به: ادخل ومت حيث شئت فدخل فتوضأ وصلى ركعتين، ثم اضطجع ومات، فجهزته، فلما دفنته وكشفت عن وجهه لأضعه فى التراب، ليرحم الله غربته، فتح عينيه وقال: يا أبا على أتدللنى بين يدى من يدللنى؟ فقلت: يا سيدى أحياك بعد الموت؟ قال: نعم أنا حى، وكل محب لله حى، لأنصرنك غدا بجاهى يا روذبارى.

وقالت فاطمة أخت الروذبارى: لما قربت وفاة أخى كانت رأسه فى حجرى، ففتح عينيه وقال: هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول: يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تسألها، وأعطيناك درجة الأكابر وان لم تردها، وأنشأ يقول:

وحقك لا نظرت إلى سواكا
بعين مودة حتى أراكا
أراك معذبى بفتور لحظ
وبالخد المورد من جناكا

وقال أيضا: من خدم الملوك بلا عقل أسلمه الجهل إلى القتل، وقال: إن الخشوع فى الصلاة (علامة) فلاح المصلى، قال تعالى ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ وقال فى قوله تعالى ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ استقاموا بالرضاء على مر القضاء والصبر على البلاء والشكر فى النعماء.

وقال أيضا: إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بكليته، فأول ما يفيد الاستغناء به عن الناس، وقال: صحبة الفساق داء والدواء مفارقتهم، وقال: إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه، وقال: روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتموها وتغلب عليهم دلائلها وإن أخفوها، وتدل عليهم وإن ستروها.

ومن أصحابه أبو على الحسن بن أحمد الكاتب أحد مشايخ وقته ومن كبار أهل مصر.

توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وقال السمعانى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

أبو الحسين النورى

أبو الحسين أحمد بن محمد النورى البغدادى، لم يكن فى وقته أحسن طريقة منه، ولا ألطف كلاما، صحب السرى وابن أبى الحوارى، وكان من أقران الجنيد، كبير الشأن، والنورى نسبة إلى نور، بليدة بين بخارى وسمرقند، ويقال النورى لنور كان يوجهه فنسب إليه، وقيل: النورى لحسن وجهه، سئل عن أدب المعرفة فقال: لا تصل إلى أول مبدأ حواشى المعرفة حتى تخوض إلى السبعة بحار من نيران، بحرا بعد بحر، فعسى بذلك يقع لك أوائل بدو علم المعرفة، وقال: إذا امتزجت نار التعظيم مع نور الهيبة فى السر هاجت ريح المحبة من حجب العطف على النار والنور، فيظهر فيه الاشتياق وتتلاشى البشرية، فيتولد من ذلك المثابرة.

وقال فى قوله تعالى ﴿وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم﴾ أوفوا بعهدى فى دار محبتى على بساط خدمتى بحفظ حرمتى، أوف بعهدكم فى دار نعمتى على بساط قربتى بسرور رؤيتى، ومكث عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين، فيخرج إلى سوقه فيتصدق بهما، ويدخل إلى مسجده، فلا يزال يركع حتى يحين وقت سوقه، فيذهب إليه، فيظن أهل سوقه أنه تغدى فى منزله، وأهل بيته أنه أخذ معه غداءه -وهو صائم- وذات مرة دخل الماء ليغتسل، فجاء لص فأخذ ثيابه، فخرج فلم يجدها، فرجع إلى الماء، فلم يكن إلا قليلا حتى جاء اللص بها وقد جفت يده، فقال رضى الله عنه: يا سيدى قد رد ثيابى فرُد عليه يده فردت ومضى، ولما سعى بالصوفية إلى الخليفة، وأمر بضرب أعناقهم، تقدمهم النورى وقد بُسط النطع، فقال له السياف: لا أدرى لماذا تبادر؟ وما الذى يعجلك؟ قال: أوثر أصحابى علىّ بحياة ساعة، فتحير السياف، وأنهى خبرهم إلى الخليفة، فرد أمرهم إلى القاضى، فألقى القاضى على أبى الحسين مسائل فقهية، فأجاب عنها، ثم قال: وبعد فإن لله عبادا إذا قاموا قاموا بالله، وإذا نطقوا نطقوا بالله، وسرد ألفاظا حتى أبكى القاضى، فأرسل القاضى إلى الخليفة وقال: إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض موحد، فخلى سبيلهم، وقال: حيل بينى وبين قلبى أربعين سنة، ما اشتهيت شيئا، ولا تمنيت شيئا، ولا استحسنت شيئا منذ عرفت ربى.

واعتل النورى، فبعث الجنيد بصرة فيها دراهم وعاده، فردها النورى، ثم اعتل الجنيد، فدخل عليه النورى عائدا، فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفى فى ساعته، فقال النورى للجنيد: إذا زرت إخوانك فأرفقهم بهذا البر، وروى أنه أصابته علة وأصابت الجنيد علة، فالجنيد أخبر عن حاله، والنورى كتم، فقيل له: لما لم تخبر كما أخبر صاحبك؟ فقال: ما كنا لنبتلى ببلوى فنوقع عليها اسم الشكوى، فأعيد ذلك على الجنيد، فقال: ما كنا شاكين، ولكنا أردنا أن نكشف عن عين القدر فينا.

وروى أنه اجتمع الجنيد والنورى ورويم وابن وهب وغيرهم فى سماع، فمضى بعض الليل وأكثره، فلم يتحرك أحد منهم، ولا أثر فيه القول، فقال النورى للجنيد: يا أبا القاسم هذا السماع يمر مراً ولا أرى وجدا يظهر، فقال الجنيد: يا أبا الحسين ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب﴾ فأنت يا أبا الحسين، ما أثر عليك؟ قال النورى: ما بلغت مقامى فى السماع، فقال له الجنيد: وما مقامك فيه؟ فقال: الرمز بالإشارة دون الإفصاح والكناية دون الإيضاح.

وقال الحسين بن الفضيل: حضرت النورى وهو فى الموت، فقلت: ألك حاجة؟ أو فى نفسك شهوة؟ فرفع رأسه وقد انكسر لسانه، وقال: أى والله أشتهى شهوة كبيرة، قلت: وما هى؟ قال: أشتهى أن أرى الله، ثم تنفس ثلاثا عاليا كالواجد بحاله وفارق الدنيا، وأنشد النورى:

كم حسرة لى قد غصت مرارتها
جعلت قلبى لها وقفا لبلواكا
وحق ما منك يبلينى ويتلفنى
لأبكيك أو أحظى بلقياكا

وتوفى رضى الله عنه قبل الإمام الجنيد فى سنة خمس وتسعين ومائتين.

من التراث الصوفى

كتاب الله وعترتى

تفرق الناس واختلفت طوائفهم مع أن المعلم الهادى واحد وأصبحوا حيارى تائهين بين مدع للعلم وغيره، والكل يدلى بدلوه ولكن الإختلاف قائم وظاهر للعيان لا ينكره أحد تحت شعار حديث شريف ألا وهو (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى) مرددين أنه صلى الله عليه وسلم تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. نعم هذا كله صحيح ولكن لماذا اختلفنا مادام الأمر هكذا؟

ذلك لأن كلّ منهم يفسر الكتاب والسنة على هواه معتقدا أنه على حق، وواقع الحال أن المصطفى الهادى صلوات ربى وسلامه عليه ذكر هذا الحديث فى حال حياته بين الصحابة حتى إذا استشكل عليهم أمر من الأمور ذهبوا إليه ليصححه لهم، وهذا الحديث الذى رواه الحاكم فى المستدرك صالح فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم لأنه لا أحد يدانيه صلى الله عليه وسلم فى فهم الكتاب والسنة، وبعد انتقاله صلوات ربى وسلامه عليه إلى من يلجأ الناس والقرآن (حمال ذو أوجه) كما قال الإمام على كرم الله وجهه، وفيه المحكم والمتشابه، وإن من الآيات ما تؤول ولا تفسر والقرآن عطّاء إلى يوم القيامة، فأين السبيل وقد اختار الناس بالفعل واختلفوا وتباينوا وضعفوا وأصبحوا مطمعا للأعداء من كل جانب، لذلك لم يخف هذا الأمر على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى يقول رب العزة عنه ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ فقد أخبره بهذا علام الغيوب فأورد لنا الأحاديث التى تنجى الأمة من الفتن والإختلاف والتناحر والتى تكون كقطع الليل المظلم يهتدى بها من أراد الله هدايته فى هذا الظلام الحالك من الجهل والضلال وتكون له نورا كنور الشمس فى وضح النهار، تظهر له كل شئ على حقيقته فتنتشله من الشكوك والأوهام إلى بر الأمان، ولذلك حينما قرب موعد انتقاله صلى الله عليه وسلم أورد لنا عدة أحاديث منها (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وعترتى أهل بيتى) الذى أورده الإمام مسلم فى صحيحه والإمام الترمذى فى السنن والإمام أحمد فى المسند حتى أن محمد بن عبد الوهاب جعله من أهم الأحاديث بل اعتبره أصل من أصول التوحيد فى كتابه (أصول الإيمان) المطبوع بالرياض، ولكن المتحدثون بلسان الإسلام آثروا الحديث الأول عليه، اتباعا للهوى وإضلالا للناس عن مكانة أهل البيت وضرورة الإقتداء بهم وحبهم والولاء لهم، فكان الحديث كلمة حق أريد بها باطل، ونجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية الإمام أحمد يقول (إنى أوشك أن أدعى فأجيب وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة فانظروا فيما تخلفونى فيهما) فمن أراد أن ينجو من الإختلاف والفرقة والضلال فعليه بالتمسك بأهل البيت سفينة النجاة القائل عنهم جدهم صلى الله عليه وسلم (مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) وفى رواية (غرق) وفى رواية (زج فى النار) رواه جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة وذكره الإمام يوسف إسماعيل النبهانى فى كتابه الشرف المؤبد لآل محمد صلى الله عليه وسلم ومن المستدرك للحاكم حديث رقم ٠٢٧٤ عن أبى اسحق عن حنسن الكنانى قال سمعت أبا ذر رضى الله عنه يقول وهو آخذ بباب الكعبة ثم قال من عرفنى فأنا من عرفنى ومن أنكرنى فأنا أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ألا إن مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) وعن أبى ذر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول (اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا يهتدى الرأس إلا بالعينين) وروى الحاكم وصححه عن شرط الشيخين أنه صلى الله عليه وسلم قال (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الإختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس) ومن هذا كله يتضح لنا أهمية أهل البيت الكرام وفى هذا الشأن يقول واحد من أعلام أهل البيت، ألا وهو الإمام فخر الدين الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى:

ونلنا كل نيل من سخاء
وصرنا بعده سفن النجاة

محمد مقبول

التهنئة بالعيد

أخرج الطبرانى فى الكبير وزاهر بن طاهر فى تحفة عيد الأضحى عن حبيب بن عمر الأنصارى قال حدثنى أبى قال لقيت واثلة رضى الله عنه يوم عيد فقلت: تقبل الله منا ومنك، فقال تقبل الله منا ومنك، وأخرج الأصبهانى فى الترغيب عن صفوان بن عمرو السكسكى قال سمعت عبد الله بن بسر وعبد الرحمن بن عائذ وجبير بن نفير وخالد بن معدان يقال لهم فى أيام العيد: تقبل الله منا ومنكم ويقولون ذلك لغيرهم، وأخرج الطبرانى فى الدعاء والبيهقى عن راشد بن سعد أن أبا أمامة وواثلة لقياه فى يوم عيد فقالا تقبل الله منا ومنك، وأخرج زاهر بن طاهر فى كتاب تحفة عيد الفطر وأبو أحمد الفرضى فى مشيخته بسند حسن عن جبير بن نفير قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض تقبل الله منا ومنكم، وأخرج البيهقى من طريق أدهم مولى عمر بن عبد العزيز قال كنا نقول لعمر بن عبد العزيز فى العيدين تقبل الله منا ومنك يا أمير المؤمنين فيرد علينا مثله ولا ينكر ذلك، وأخرج الطبرانى فى الدعاء من طريق حوشب بن عقيل قال لقيت الحسن البصرى فى يوم عيد فقلت تقبل الله منا ومنك، وأخرج ابن حبان فى الثقات عن على بن ثابت قال سألت مالكا عن قول الناس فى العيد تقبل الله منا ومنك فقال مازال الأمر عندنا كذلك.

وعن أنس رضى الله عنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال (قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر) أخرجه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح، الحديث يدل على أنه قال صلى الله عليه وسلم ذلك عقيب قدومه المدينة، وقد أوردت كتب السير أن أول عيد شرع فى الإسلام عيد الفطر وكان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة، وفيه دليل على اظهار السرور فى الأعياد وأن ذلك من الشريعة التى شرعها الله لعباده، إذ فى إبدال عيد الجاهلية بالعيدين دلالة على أنه يفعل فى العيدين ما تفعله الجاهلية فى أعيادها، وإنما خالفهم فى تعيين الوقتين، والمراده من أفعال الجاهلية ما ليس بمحظور ولا شاغل عن الطاعة بل بالتوسعة على العيال فى الأعياد بما حصل لهم من ترويح البدن وبسط النفس من كلف العبادة فهو مشروع، وقد استبط بعضهم كراهية الفرح فى أعياد المشركين والتشبه بهم، وبالغ فى ذلك الشيخ الكبير أبو حفص البستى من الحنفية وقال زمن أهدى فيه بيضة إلى مشرك تعظيما لليوم فقد كفر بالله وعن الإمام على رضى الله عنه قال (من السنة أن تخرج إلى العيد ماشيا) رواه الترمذى وحسنه، وكذلك أن تأكل شيئا قبل أن تخرج، قال أبو عيسى: والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم، فيستحبون أن يخرج الرجل إلى العيد ماشيا وأن يأكل شيئا قبل أن يخرج، قال أبو عيسى: ويستحب أن لا يركب إلا من عذر.

إبراهيم عبد المجيد

ركن المرأة

بر الوالدين

كان الصحابى الجليل سيدنا أبو هريرة رضى الله عنه يدعو أمه إلى الإسلام، وكانت تعرض عنه دائما، فلما ألح عليها أسمعته كلاما لا يرضاه فى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب إلى النبى صلى الله عليه وسلم يبكى ويشكى من ذلك الرد من أمه، وقال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إنى كنت أدعو أمى للإسلام فتأبى على فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره، فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اهد أم أبى هريرة) فاستبشر أبو هريرة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء إلى البيت وضرب الباب، فلما سمعت أمه صوت قدم أبى هريرة قالت له مكانك يا بنى، فقد كانت تغتسل ولما لبست درعها وثيابها، فتحت له الباب وقالت أشهد أن لإلـه إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، رجع أبو هريرة إلى رسول الله وهو يبكى من الفرح وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبى هريرة فحمد الرسول ربه وأثنى عليه، ثم قال أبو هريرة للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ادع الله أن يحببنى أنا وأمى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، فقال النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم حبب عُبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهم).

ومن هذه القصة نرى أن الصحابى الجليل حرص على بر أمه ليس من ناحية حياتها الدنيوية بل من ناحية دينها فى منظورين، الأول عقيدتها فى الله ورسوله، والثانى من ناحية حرصه على حب اخوانه من المؤمنين، وإن كان الجانب الأول لا نشك أن المسلمين يحرصون عليه ولكن الجانب الثانى يحتاج منا إلى مراجعة لعلاقات المسلمين بعضهم والبعض الآخر بعد أن مزقت الطائفية أوصارنا وقام البعض بتكفير أو تشكيك الناس فى عقائدهم وعباداتهم.

هدى عبد الماجد

ليه بيقولوا لإبراهيم يا أبوخليل - 7

كان ياما كان يا سادة يا كرام ولا يحلى الكلام إلا بذكر النبى عليه الصلاة والسلام وكمان الأنبيا الكرام كل ولى همام وكل من حبهم وسار على دربهم واتعلم من سيرهم وقرا أورادهم أو حتى زار مقام من مقاماتهم، وربنا يبعدنا عن كل منكر لهم أو منكر لكرامتهم لأنهم فى زماننا كتروا وكل يوم يطلعوا ببدعة جديدة، والدين عندهم للراجل صاحب الجلابية واللحية، والفتوى عندهم سهلة ومشروعة فكل أحاديث النبى عندهم أحاديث موضوعة، والجواب عندهم لكل سؤال حاضر لأن الإجابة هى إما حرام أو شرك وكفر أو بدعة.. مش فاكر، ولو وقفت تصلى وراه واحسرتاه المغرب تحصل عشاه، إذا ركع يقسم ضهرك وإن سجد يدخلك قبرك، يكرهك فى الدين ولما يقرا ما يلقيش فى القرآن كلام إلا عن الكافرين، ونصيحتى لك تبعد عنهم لأنهم شياطين لابسين زى الآدميين وخبائثهم فى الخمار مختفين، لا تعرف تحت الخمار دكر ولاتنايه وارجع لحادث سيدنا عمر مع الراجل المستخبى بالعباية وعجبى، نرجع لذكر مناظرة سيدنا إبراهيم الخليل مع النمرود إللى الكبرياء فيه معهود ونسى إنه لإله الواحد المعبود، قال الله تعالى ﴿ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين﴾ يذكر الله تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبار المتمرد الذى ادعى لنفسه الربوبية، فأبطل الخليل عليه دليله، وبين كثرة جهله وقلة عقله وألجمه الحجة، وأوضح له طريق المحجة، المفسرون قالوا وغيرهم من علماء النسب والأخبار، هذا الملك هو ملك بابل، واسمه النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكان أحد ملوك الدنيا، فإنه قد ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة: مؤمنان وكافران. فالمؤمنان: ذو القرنين وسليمان، والكافران النمرود وبختنصر، ذكروا أن النمرود هذا استمر فى ملكه أربعمائة سنة، وكان طغى وبغى وتجبر وعتى وآثر الحياة الدنيا.

ولما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له حمله الجهل والضلال وطول الآمال على إنكار الصانع، فحاج إبراهيم الخليل فى ذلك وادعى لنفسه الربوبية، فلما قال الخليل: ربى الذى يحى ويميت، هو قال: وأنا أحى وأميت، يعنى قام آتى برجلين قد تحتم قتلهما، فأمر بقتل أحدهما وعفا عن الآخر، فكأنه قد أحيا هذا وأمات الآخر.

فقول هذا الملك الجاهل ﴿أنا أحيى وأميت﴾ إنه عنى الفاعل لهذه المشاهدات فقد كابر وعاند، قال الخليل ﴿فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾ أى هذه الشمس مسخرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيرها وقاهرها، وهو الذى لا إله إلا هو خالق كل شىء، فإن كنت كما زعمت من أنك الذى تحيى وتميت فأت بهذه الشمس من المغرب فإن الذى يحيى ويميت هو الذى يفعل ما يشاء ولا يمانع ولا يغالب بل قد قهر كل شىء ودان له كل شىء، فإن كنت كما تزعم فافعل هذا، فإن لم تفعله فلست كما زعمت، وأنت تعلم وكل واحد يعلم بأنك لا تقدر على شىء من هذا، بل أنت أعجز وأقل من أن تخلق بعوضة أو تنتصر منها.

فبين ضلاله وجهله وكذبه فيما ادعاه، وبطلان ما سلكه وتبجح به عند جهلة قومه، ولم يبق له كلام يجيب الخليل به بل انقطع وسكت، ولهذا قال ﴿فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين﴾ والنمرود كان عنده طعام ليوزعه على الناس التى كانت تفد إليه للميرة، فوفد إبراهيم فى جملة من وفد للميرة ولم يكن اجتمع به إلا يومئذ، فكان بينهما هذه المناظرة، ولم يعط إبراهيم من الطعام كما أعطى الناس، بل خرج وليس معه شىء من الطعام.

فلما قرب من أهله عمد إلى كثيب من التراب فملأ منه عدليه وقال: اشغل أهلى إذا قدمت عليهم، فلما قدم: وضع رحاله وجاء فاتكأ فنام، فقامت امرأته سارة إلى العدلين فوجدتهما ملآنين طعاما طيبا،فعملت منه طعاما، فلما استيقظ إبراهيم وجد الذى قد أصلحوه: فقال: أنى لكم هذا؟ قالت: من الذى جئت به، فعرف أنه رزق قد رزقهم الله عز وجل.

وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه، ثم دعاه الثانية فأبى عليه، ثم دعاه الثالثة فأبى عليه، وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعى.

فجمع النمرود جيشه وجنوده، وقت طلوع الشمس فأرسل الله عليه ذبابا من البعوض، بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم، فأكلت لحومهم ودمائهم وتركتهم عظاما بادية، ودخلت واحدة منها فى منخر الملك فمكثت فى منخره أربعمائة سنة، عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمرازب فى هذه المدة كلها حتى أهلكه الله عز وجل بها.. وكان ياما كان

ركن الطفل

ربع الإسلام

مع أوائل المسلمين حيث كان المسلمون ثلاثة ونحن الآن مع رابعهم سيدنا عمرو بن عبسة ونتركه يخبرنا بحديثه رضى الله عنه حيث يقول: ألقى فى روعى أن عبادة الأوثان باطلة فسمعنى رجل وأنا أتكلم بذلك، فقال يا عمرو بمكة رجل يقول بما تقول، فأقبلت إلى مكة أسأل عنه، فأخبرت أنه مختف لا أقدر عليه إلا بالليل وهو يطوف بالبيت، فنمت بين الكعبة وأستارها فما علمت إلا بصوته يهلل لله فخرجت إليه فقلت: من أنت؟ فقال رسول الله، فقلت وبما أرسلك؟ قال: بأن يعبد الله ولا يشرك به شئ وتحقن الدماء وتوصل الأرحام، فقلت ومن معك على هذا؟ فقال حر وعبد، فقلت ابسط يدك لأبايعك فبسط يده فبايعته على الإسلام، فلقد رأيت نفسى وإنى لربع الإسلام.

وفى نفس الليلة قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أأقيم معك ليحسن إسلامى؟ قال صلى الله عليه وسلم لا، ولكن إلحق بقومك، فلحقت بقومى فمكثت دهرا طويلا أنتظر خبره حتى أتت رفقة من يثرب فسألتهم عن خبره صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا لقد خرج من مكة مهاجرا إلى يثرب، فارتحلت حتى أتيته، وانتظرت حتى رأيته وسألته يا رسول الله هل تعرفنى؟ فقال صلى الله عليه وسلم: نعم أنت الرجل الذى أتيتنا بمكة، ومن المعروف أن سيدنا عمرو بن عبسة من أوائل المحدثين عن النبى صلى الله عليه وسلم، وقد روى عنه أجلاء الصحابة مثل سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، ومن هذه الأحاديث الكثيرة ما رواه الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن سيدنا عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من شاب شيبة فى الإسلام كانت له نورا يوم القيامة، ومن رمى سهما فى سبيل الله فبلغ العدو أو قصر كان له عدل رقبة، ومن أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله تعالى بكل عضو منه عضوا من المعتق من النار) رضى الله تبارك وتعالى عنك يا سيدى عمرو بن عبسة وعن كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ريم أحمد

اختبر معلوماتك

اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك

الكلمات المتقاطعة

أفقي:
١- وحدة مكاييل - عملة اليابان - للجزم
٢- شهر عربي
٣- سمات - من ادوات الحداد
٤- عاصمة عربية - ثلثا (اعي) - متشابهان
٥- خلق - نبات من الفصيلة القرعية
٦- من الاشعاعات - عندما
٧- عاصمة اوروبية
٨- سلام - من الاخشاب
٩- نقيض آخر (معكوسة) - عابر
١٠- قبلة المسلمين

رأسي:
١- لقب أول الخلفاء الراشدين - متشابهان
٢- ثغر - للنفي
٣- آسس (معكوسة) - حاز
٤- من الموالح - صنف
٥- كتاب - والد
٦- أذهب (معكوسة) - رجع
٧- شهر عربي (معكوسة)
٨- دقق (معكوسة) - رتبة عسكرية
٩- عملاق (معكوسة) - متشابهان
١٠- متشابهان - اعبر (معكوسة) - نجيب

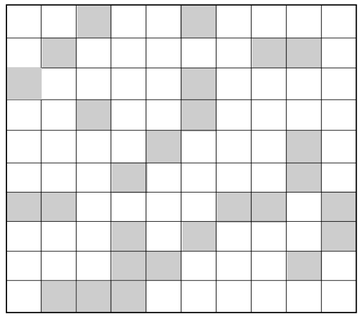

حل العدد السابق

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ل	و	ر	د			ب	ر	ي	
2	ب	ا	ب		ر		د	م	ل	
3	ا		ح	ب	ر	ي		ا		هـ
4	ب	ل		هـ	ر	هـ	س		و	د
5		م		ر		ا		د	ا	ع
6	ب		ا	ن		ب	ر	ق	و	ق
7	ر	م	ل			ا		ر		ل
8	د	ع	ا	س	ا		ن	ا	و	ا
9	ا	ا		ا	ر	و	م		و	و
10		ن	ي	ر	و	ن	ل	ا	و	ذ

العلم كنز والصدور منازل
وبغير نبذو الصدور قفارا

وإذا أميط الستر عند بلوغه
أوج الكمال بجانب الأغيارا

في كل مرقى تستقيه منابع
عطشى إليه صغارا وكبارا

صدر حوى علما لدنيا به
بعض العطايا يصدق الإخبارا

أهل العطايا أثقلت أجيادهم
لكنهم ما جاوزوا الأستارا

من كل باب يدخلون بإذنه
لبسوا إذا شاءوا الولوج دثارا

مدثرين لكل أمر بالذى
يعطون منه إذا دعوا أسرارا

ومحلقين رءوسهم فعقولهم
قد أسلمت والليل صار نهارا

ومقصرين الحول لما يؤمروا
قد سلموا الإقبال والإدبارا

صدق الرسول مبلغا عن ربه
كان القرى والدار والديارا

عني عن الجد الكريم لطيفة
خذها مريدى تأمن الأمارا

عبدا وصلت يكون وصلك عنده
فارغب إليه وحاذر الإضرارا

من ديوان «شراب الوصل»

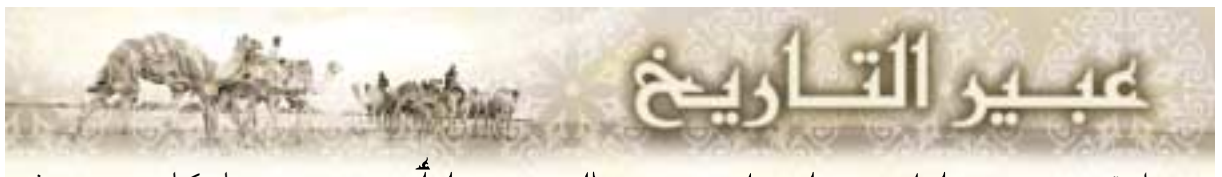

ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت

ممن استبصر من أبناء الملوك ورأى عيب الدنيا وزوالها سيدنا إبراهيم بن أدهم بن منصور رضى الله عنه، فكان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ، لما زهد الدنيا زهد فى ثمانين سريرا، فقال ابن بشار: سألت إبراهيم بن أدهم كيف كان أمرك حتى صرت إلى هذا؟ فقال: كان أبى من ملوك خراسان وكان قد حبب إلى الصيد، فبينما أنا راكب فرسى ومعى كلبى إذ رأيت ثعلبا أو أرنبا، فحركت فرسى نحوه، فسمعت نداء من ورائى (يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت) فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله الشيطان، ثم حركت فرسى، فسمعت نداء أعلى من الأول (يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت) فوقفت أنظر يمنة ويسرة، فلم أر أحدا، فقلت: لعن الله الشيطان، ثم حركت فرسى، فسمعت النداء من قربوس سرجى (يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت) فوقفت وقلت: هيهات جاءنى النذير من رب العالمين، والله لا عصيت ربى ما عصمنى بعد يومى هذا، فتوجهت إلى أهلى وخلفت فرسى وجئت إلى بعض رعاة أبى، فأخذت جبته وكساءه وألقيت إليه ثيابى، فلم أزل أرضا تقلنى وأرضا تضعنى حتى صرت إلى العراق، فعملت بها أياما فلم يصف لى شئ من الحلال، فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال: عليك بالشام، فانصرفت إلى بلد يقال لها المنصورية، فعملت بها أياما، فلم يصف لى شئ من الحلال، فسألت بعض المشايخ فقال: إن أردت الحلال فعليك بطرسوس فإن المباحات بها والعمل فيها كثير، فانصرفت إليها، فبينما أنا على باب البحر إذ جاءنى رجل فاكترانى لأنظر له بستانا، فتوجهت معه، فأقمت فى البستان أياما كثيرة، فإذا خادم له قد أقبل ومعه أصحاب له ولو علمت أن البستان بخادم ما نظرته، فقعد فى مجلسه ثم قال: يا ناطورنا، فأجبته، قال: اذهب فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيبه، فأتيته برمان، فكسر الخادم واحدة، فوجدها حامضة، فقال: يا ناطورنا أنت منذ كذا وكذا فى بستاننا تأكل من فاكهتنا ورماننا ولا تعرف الحلو من الحامض؟ فقلت والله ما أكلت من فاكهتكم شيئا، ولا أعرف الحلو من الحامض، قال: فغمز الخادم أصحابه، وقال: ألا تعجبون من هذا، ثم قال لى: لو كنت إبراهيم بن أدهم ما كنت بهذه الصفة، قال: ثم تحدث الناس بذلك، وجاءوا إلى البستان، فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون، وأنا هارب منهم.

ويقول سيدى فخر الدين رضى الله عنه أن سيدى ابراهيم بن أدهم كان فى فترة السياحة وهو يمر ببلاد الله أمسى عليه الوقت فى قرية ما، وكان مسجد هذه القرية على ربوة عالية له درج من الحجارة فصعد لصلاة المغرب والعشاء وطلب المبيت وكان الوقت شتاء قارص البرودة، وبعد أن صلى الناس العشاء لم يضيفه أحد للطعام أو المبيت فرضى بقسمته من الجوع والنوم بالمسجد يحتمى بجدرانه من ريح الشتاء، وحدث مالم يكن بالحسبان، إذ جاءه خادم المسجد وقال له أيها الغريب أظنك تريد المبيت بالمسجد؟ فقال سيدى إبراهيم نعم، فقال له الرجل هذا من ضروب الإستحالة أن تنام بالمسجد وأنا سوف أغلق النوافذ وأريد أن لا أراك بعد إغلاق النوافذ لأننى إذ وجدك فسوف أسحبك من قدمك لألقى بك على درج السلالم إلى الشارع أفهمت؟ فلم يعبأ سيدى إبراهيم بالتهديد وقال لا يمكن لمسلم أن يفعل بالضيف كما وصف فهو ضرب من المحال، ولكن الرجل عاد إليه بعد أن أغلق النوافذ وبالفعل قام بسحبه من قدمه ونزل به كل الدرج الحجر إلى الشارع فدميت وجنتاه وأنفه وأصيبت يداه ثم وضعه بجوار غرفة أسفل الدرج، وقضى سيدى إبراهيم ليله حائر فى تفسير ما قد حدث له، أهذه أخلاق المسلمين أم أنه أذنب ذنبا يعاقبه الله عليه، حتى حان وقت السحر قبل صلاة الصبح، إذ أقبل شاب صبوح الوجه واتجه مباشرة إلى الغرفة التى بات إلى جوارها وأخرج إناء ضخما وأوقد نارا وملأ الإناء بالماء ووضعه فوق النار ثم التفت إلى سيدى إبراهيم وقال السلام عليكم ورحمة الله، فقال له سيدى إبراهيم لم تتذكر السلام إلا الآن ولك ساعة من الزمان تعمل هنا ولم تقرأنيه، فاعتذر الشاب فى أدب وقال ولكنى كنت أعمل وآخذ أجرا على عملى وما أحببت أن أنشغل أثناء عملى بالحديث إليك فيكون أجرى محرما لأننى قد خلطت عملى بحديث معك، فقال سيدى إبراهيم وكم أجرك وكيف تنفقه يا من لا يخلط حلاله بحرام؟ فقال الفتى ثلاث دنانير أعول أمى بواحد وأطعم نفسى بالثانى وأتصدق بالثالث، فقال له سيدى إبراهيم وماذا تدخر لمستقبلك وأملك فى الغد مثل اتخاذ زوجة أو غير ذلك من متطلبات الحياة؟ فقال له الشاب ليس لى طلب عند الله من هذه الدنيا إلا شئ واحد، فقال له وما هو؟ فقال الفتى دائما أدعو الله بقولى (اللهم أرنى وجه عبدك إبراهيم بن أدهم ثم اقبضنى إليك) فقال له سيدى إبراهيم إذاً لأجلك فعل الله بى ما فعل البارحة وألقونى فى الشارع لكى ترانى؟ فقال الفتى هل أنت سيدى إبراهيم بن أدهم ثم حملق فى وجهه مسرورا وقال اللهم إنك قد أنجزت لى طلبى فاقبضنى إليك ثم شهق فمات.

محمد صفوت جعفر

مسجد السيدة سكينة - القاهرة